هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

نعم العلم الذي العلم... (illegible)

شوال سنة ١٣٢٨ = الموافق ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٠

صحف تاريخية

المتاولة

او

الشيعة في جبل عامل

تتمه

حالهم العلمية

تنقسم حالهم العلمية الى ادوار ثلاثة من اول زمنهم الى القرن الحادي عشر ومنه الى آخر القرن الثالث عشر ومنه الى هذا الاوان

اما الدور الاول فقد كانت حركة المعارف ترتقي فيه شيئاً فشيئاً حتى بلغت في اواسط هذا الدور واواخره مبلغاً حسناً وقد كانت مدارس العلم حافلة بطلابها في النصف الاخر من هذا الدور سواء في بلاد بشارة حيث مدارس ميس وعيناثا وغيرها تزدحم فيها طلاب العلوم وفي بعلبك حيث مدارس الكرك و بعلبك تزدهي بعمرانها ومشايخ العلماء وجهابذتهم جالسون في منصات دروسهم ينشرون فوائدهم وفرائدهم مما جعل لبلاد عامل شهرة طائرة بحيث جعل اسمها يقرن بالاجلال والاعظام في كل اقطار الشيعة من الهند الى روسيا وايران وغيرها من البلاد

كان معظم دروسهم والعمدة في تحصيلهم عَلَى علوم الفقه واصوله والحديث والكلام والمنطق والعلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان واللغه ويدرسون اذا اراد الطالب الهيئة والحساب والفلسفة عَلَى الاصول القديمة وغير ذلك من الفنون ويشهد لقوة تحصيلهم ومبلغهم من العلم مؤلفاتهم الكثيرة التي اخذت من الشهرة مكاناً عالياً وطبع كثير منها في ايران والهند مرات مثل كتاب معالم الدين في اصول الفقه للشيخ الاجل الثقة الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المتوفي سنة ١٠١١ وكتاب اللمعة الدمشقية في الفقه للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكى الجزيني المعروف بالشهيد الاول المتوفي سنة ٧٨٧ وشرحه المسمى بالروضة البهية للشيخ العلامة زين الملة والدين بن علي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ وهذا الكتاب مع متنه حوى ابواب الفقه باوجز عبارة وابلغها للمرام واسجمها مع اشارة الى ادلة المسائل ومآخذها واشهر الاقوال وتمحيصها وقد اشتهر كتابا المعالم واللمعة في مدارس الشيعة بين طلابها بحيث لا تجد فيها احداً لم يدرسهما ومن مؤلفات العامليين التي طارت شهرتها كتاب المسالك للشهيد الثاني وكتاب المدارك لسبطه السيد محمد وهما في الفقه وكتاب الوسائل للحر العاملي في الحديث ومؤلفو هذه الكتب جبعيون عامليون وكلها مطبوعة في ايران ومنتشرة بين ايدي العلماء والطلاب في سائر الاقطار ومن اطلع عَلَى كتاب امل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحر رأى من اسماء مؤلفات العامليين ما يعد بالالوف كلها في مواضيع جليلة

وممن اشتهر من علماء جبل عامل في هذا الدور اشتهاراً عظيماً حتى عدّ في الطراز الاول بين علماء الشيعة عَلَى الاطلاق الشيخ السعيد محمد بن مكي الجزيني العاملي صاحب كتاب اللمعة الدمشقية التي سبقت الاشارة اليه والذكرى والدروس والبيان والقواعد الف كتاب اللمعة وهو معتقل في قلعة دمشق وليس لديه من الكتب غير كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي مما دل عَلَى غزارة علم ومزيد فضل وقيل الفه واهداه الى علي بن المؤيد صاحب خراسان لما دعاه اليه بكتاب يقول فيه « وانا لا يوجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه او يهتدى الناس برشده وهداه .... والمأمول من اكرامه وانعامه ان يتفضل علينا ويتوجه الينا (الى آخر ما كتب) فلم يجبه الى طلبه لما هو به من الاعتقال حيث اقام في قلعة الشام احدى عشر شهراً كان فيها غرضاً للوشاية من اعدائه حتى استشهد هناك رحمه الله تعالى وممن نبغ في هذا الدور من علماء جبل عامل الشيخ الاجل زين الدين بن علي الجبعي شارح اللمعة كما سبقت اليه الاشارة وهو

صاحب المؤلفات الكثيرة والسياحات الطويلة في طلب العلم واجتناء فوائده ونشر فرائده هاجر اول امره الى مدرسة ميس حيث قرأ عَلَى صاحبها المحقق الميسي العربية وشيئاً من الفقه والاصول ثم الى الكرك حيث درس الكلام والفقه وكثيراً من الفنون ثم الى دمشق الى الفيلسوف المحقق محمد بن مكى حيث قرأ عليه الطب والهيئة وشيئاً من الحكمة الاشراقية وقرأ عَلَى غيره التجويد ثم الى مصر فاقام سنة يأخذ عن علماءها ما شاء ثم الى العراق ثم الي القسطنطينية حيث حصل عَلَى اذن في التدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك ثم استقرت به الدار في بلده وعاد بعد ذلك ثانية الى القسطنطينية فاستشهد رضوان الله عليه في طريقه اليها واخذ له بثاره العلامة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي الروم في ذلك العصر وصديقه الصادق فقتل قاتليه وهو صاحب كتاب تنبيه المريد في آداب المفيد والمستفيد والتنبهات العلية في اسرار الصلوة القلبية وشرح الارشاد في الفقه وكتاب تمهيد القواعد وغيره من الكتب المفيدة التي تربو عَلَى المائتي مؤلف عَلَى ما رواه الحر العاملي في امل الآمل وقد قال في حقه الشيخ محمد بن العودى الجزيني انه كان شيخ الامة وفتاها ومبدء الفضائل ومنتهاها لم يصرف زمناً من عمره الا في اكتساب فضيلة وذكر عنه انه بلغ الغاية في الادب والفقه والحديث والمعقول والهيئة والحساب والهندسة وغير ذلك رحمه الله

ومن مشاهير علماء العامليين في ذلك الدور الشيخ علي بن عبد العال الكركي المعروف بين علماء الشيعة بالمحقق الكركي والمحقق الثاني الذي يقول فيه التفرشي في رجاله شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف وتوفي سنة ٩٢٧ بعد ما نال المقام الارفع في الدولة الصفوية في ايران فكان فيها المرجع العام وصاحب الكلمة العليا والمنزلة العظمى

ومن مشاهيرهم الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي المحدث المشهور صاحب امل الآمل في علماء جبل عامل وكتاب الوسائل في الحديث المعروف بتفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة دخل في ستة مجلدات كبار وكتاب الهداية في الحديث وغير ذلك من الكتب

ومن مشاهير العامليين الشيخ محمد بن الحسين المعروف ببهاء الدين العاملي صاحب الكشكول مؤلف الخلاصة في الحساب والزبدة في الاصول والصمدية في النحو وتشريح الافلاك في الهيئة وهذه كتب عَلَى اختصارها ذات فوائد جمة يعرفها من راجعها وهو مؤلف كتاب الحبل المتين ومشارق الشمس واكسير السعادتين والعروة الوثقى في التفسير وبحر

الحساب والتفسير الكبير الموسوم بعين الحياة والصحيفة فى الاصطرلاب وغير ذلك من بدائع التصانيف

وهو بعد ان صفت له من الدنيا المناهل وكان في ايران له المرجع الاعلى واليه مشيخة الاسلام فيها آثر السياحة عَلَى الدنيا ولذاتها فساح في طلب الافادة والاستفادة ثلاثين عاماً ثم استقر في ايران وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية

ومن مشاهيرهم الشيخ علي بن يونس النبطي نسبة الى النبطية صاحب كتاب الصراط المستقيم فى الكلام ومختصر مجمع البيان في التفسير واللمعة في المنطق والباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح وغيرها

في ذلك الدور لم يكن العلم مقصوراً عَلَى الرجال في عامله بل كان فيه للجنس اللطيف سهم وافر واشتهرت بالفضل والعلم ورواية الحديث ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية المدعوة بست المشايخ اجازها في رواية الحديث والدها الشهيد وشيخه بن معيه اجازة وافية ولما توفي والدها وقسمت تركته بين ابناؤه قنعت هي منها ببعض الكتب النفيسة ورأيت مع بعض بني شمس الدين المنتسبين الى ابيها نفس الصك الذي كتب في القسمة وهو مكتوب بماء الذهب وفيه « اما بعد فقد وهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمداً وابا القاسم علياً سلالة السعيد الأكرم والفقيه الاعظم .... محمد بن احمد بن حامد بن مكي قدس سره .... جميع ما يخصها من تركة ابيها في جزين هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه وقد عوضا عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله وكتاب المصباح له وكتاب من يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لابيهم وطاحونة الجامع والقرآن المعروف بهدية على بن المؤيد وقد تصرف كل منهم (الخ)

وقد اشتهر في اواخر هذا الدور من العامليين جماعة في الادب ترجموا في سلافة العصر لابن معصوم والريحانة للخفاجي ونفحة الريحان وخلاصة الاثر للمحبي وغيرها ومن شعرائهم في ذلك الزمن من يسيل شعره رقة وسلاسة ويأخذ بالالباب انسجاما وعذوبة مثل الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري القائل

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى وكِلِ البكاء الى الحمام العيف
اني غسلت من الدموع انامـلي ومسحت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتها فكأنني طيف الم بناظر مطروف

فصممن حتى لا يجبن مسائلي وعمين حتى لا يرين عكوفي

ومن شعره من ابيات

لعب الفراق بنا فشرد من يدى ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي منه بعطف كالقناة رشيق
ايقظته والليل ينفض صبغه والسكر يخلط شائقاً بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعبث بالرحال وللصبا وقفات مصغ بالحديث رفيق
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا وشميمه في جيبي المشقوق

ومثل الشيخ نجيب الدين بن مكي العاملي الرحالة القائل وقد كتبها في رقعة صفراء بمداد احمر

مدمعي مثل مدادي والورق لونه لوني ولكني ارق
طلق النوم جفوني ولذا عوضي عنه بتزويج الارق

انقضى هذا الدور وتلاه الدور الثاني ففتح القرن الثاني عشر بالحروب والفتن التي امتدت اليه من القرن السابق عليه وقل الاشتغال حينئذٍ بتحصيل العلم وانصرف همّ القوم الى لم شعثهم وحفظ كيانهم بين مجاوريهم في تلك الفوضى السائدة وقلّ فيهم عديد اهل الفضل ولكنه لم ينقطع بل لم تخل البلاد من العلماء الزهاد كالسيد حسين نور الدين والسيد حيدر نور الدين في النبطية ومن العلماء المؤلفين كالشيخ محمد بن مهدي الفتوني العاملي استاذ الشيخ الكبير صاحب كشف الغطا ومن العلماء والادباء والشعراء المشاهير مثل الشيخ ابرهيم يحيي ذي الشعر الرائق والمقطعات النفيسة والنفس الابية وقد هجر وطنه في عامله وهاجر الى دمشق الشام لما اجلب عليه الجزار بخيله ورجله ومن ذلك قوله من ابيات متشوقاً الى وطنه واصفاً له بما رآه وسمعه

من لي بردّ مواسم اللذات والعيش بين فتى وبين فتاة
ورجوع ايام مضين بعامل بين الجبال الشم والهضبات
عهدي بهاتيك المعاهد والدمى فيهنّ مثل الحور في الجنات
والشمل مجتمع واخوان الصفا احنى من الاباء والامات
والروض افيح والجناب ممنع والورد صاف والزمان موأتي
اذ لا ترى الاّ كريماً كفه والوجه عين حيا وعين حياة

او مولعًا بالجود تفهق قدره ويداه بالمعروف واللزبات
تختال في المغنى الرحيب ضيوفه ان الكرام رحيبة الساحات
او فارسًا يغشي الوغى بمهند ينقض مثل النجم في الهبوات
يجلو بهمته الخطوب اذا دجت ان الهموم تزول بالهمات
ما دام في قيد الحياة فدهره يومان يوم وغى ويوم هبات
او عالما حبراً اذا خضخضته حشد المحيط عليك بالغمرات
واذا اقتبست النور من مشكاته اهدى اليك البدر في الظلمات
او عابداً لله تعظيماً له لم يعن بالرغبات والرهبات
يخشى الاله وما اصاب محرمًا فكأنما يخشى من الحسنات
حتى اذا سيم الهوان رأيته كالليث ايقظه نطاح الشاة
او شاعراً ذرب اللسان تخاله فحًا ترعرع في الزمان العاتي
يأتي بكل غريبة وحشية نشأت مع الارام في الفلوات
و يصوغ كل بديعة حضرية مصقولة الجنبات كالمرآة
لهفي على تلك الديار واهلها لو كان تنقع غلتي لهفاتي
خطب دعاني للخروج من الحمى فخرجت بعد تلوم واناة
وتركته خوف الهوان وربما ترك النمير مخافة الهلكات

ومثل الشيخ علي الخاتوني الذي هاجر في طلب العلم مدة ثم رجع الى بلاده فقيهاً طبيباً متفنناً اديباً بعد ان علا ذكره واشتهر امره في بلاد ايران وعرف فيها في الفقه والطب والرياضيات ولكنه بلي بفتنة الجزار فصودر ماله وضبطت املاكه وحبس مرتين ولم تقبل منه فدية ثم اخذت المكتبة الكبرى التي كانت لآل خاتون والشيخ المذكور ولي امرها وكانت تحوي خمسة آلاف مجلد من الكتب الخطية النادرة فامست في عكا طعماً للنار

ومثل السيد ابي الحسن بن السيد حيدر الامين صاحب المدرسة المشهورة في قرية شقراء التي حوت من الطلاب فوق الثلاثمائة فيهم الفضلاء الاجلاء كالسيد جواد العاملي مؤلف مفتاح الكرامة الذي طبع حديثاً في مصر والشيخ ابرهيم يحيي المتقدم ذكره

ومثل الشيخ حسن سليمان الزاهد العالم والشيخ محمد الحر الفقيه المحقق الذي فر بنفسه من ظلم الجزار معتصماً بآل حرفوش امراء بعلبك فكان فيهم آمناً مطمئناً حتى اتاه البشير بمولود له جديد و بموت احمد باشا الجزار في وقت واحد سمّى ولده سعيداً ورجع الى بلده جبع

وهو مخلى السرب

وامثال هؤلاء الافاضل بين المتاولة في هذا الدور كثيرون ولكن ظلم الجزار بلغ مبلغاً عظيماً في الضغط عَلَى العلماء والكبراء حيث تعقبهم قتلاً وسجناً وتعذيباً ومصادرة وتشتت من بقي منهم في اقطار الارض واستصفى الجزار اثارهم العلمية فكان لافران عكا من كتب جبل عامل ما اشغلها بالوقود اسبوعاً كاملاً وكانت هي الضربة الكبرى عَلَى العلم واهله وما ظنك ببلاد حرص اهلها عَلَى طلب العلم حرصاً شديداً ولم ينقطع عنها مدده وجاب علماؤها البلاد النائية في طلبه واقتناء كتبه حتى جمعت لديهم تلك الذخائر في قرون واجيال كانت بعد ذلك طعماً للنار في مصادرات الجزار

قد أُخذ منها نزر قليل اقتناه بعض فضلاء تلك الجهات وكان لبعض افاضل طرشيحا والزيب منها سهم حسن

ألقى عَلَى المتاولة الخذلان بعد قتل زعيمهم ناصيف النصار ووقعوا في هاوية عسف الجزار ومصادراته ففترت الهمة في سبيل العلم وغلقت مدارسه ووقع ابناء بلاد بشاره من ذلك في بحران عظيم لم تنجلي عنهم غمته حتى اجاب الجزار داعي ربه فاستفاق الناس من ذلهم ورجعت حركة العلم الى عهدها وفتحت مدرسة الكوثرية بادارة العالم المحقق الشيخ حسن قبيس فكانت مصدر فائدة ومعرفة عَلَى البلاد تخرج فيها حمد بن محمد بن محمود بن نصار اخي ناصيف النصار المعروف باسم حمد البيك الذي تولى بعد ذلك الزعامة في بلاد بشاره عموماً ولقب بشيخ مشايخها وكان شاعراً عالماً فاوى اليه الشعراء والعلماء واصبح ناديه منتدى الادباء يساعده على ذلك اخلاد البلاد الى السكون وسكون الفتن والمنازعات فتفرغ كل امرء لما يعنيه والتف حوله عديد من اهل العلم والادب مثل العالم اللغوي الشيخ علي بن محمد السبيتي صاحب كتاب اليواقيت في البيان والعقد المنضد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وغيرها من الكتب وكالشاعر البليغ الشيخ علي بن ناصر زيدان الذي يقول من ابيات رائياً

عزيز عَلَى من عزه الصبر ان يرى ... منازل من يهوى عَلَى غير ما يهوى
منازل اقمار افلن وطالما ... حبسن عَلَى ساحات اعتابها نضوا
وهاتفة في الروض تشكو من الجوى ... تعالى اقاسمك الصبابة والشكوى

وكالشاعر الظريف الشيخ حبيب الكاظمي القائل يعني نفسه ويذكر اباءه

ابى ان لا يقيم بدار ذلٍ ... ولا يدنو الى طرق الدنايا

اذا ضاقت به ارض قلاها ولو ملأ النضار بها الركايا
وليس بمعجب خوض الفيافي اذا اعتاد الفتى خوض المنايا

وكالعالم المحقق والشاعر المفلق الشيخ ابراهيم صادق حفيد الشيخ ابرهيم يحيى السابق ذكره الذي نظم فنظم عقود الدر في سمط الكلام فخلب الالباب وسحر العقول من ذلك قوله

تجنب رياض الغور من ارض بابل فثم قدود يانعات واحداق
واياك اياك الغوير وقربه وقلبك فاحفظ ان طرفك سراق

وقد نما الادب في عصر حمد البيك نمواً باهراً وبرع يومئذٍ في قرض الشعر رجل امى اسكاف يدعى احمد حرب كان ينظم الشعر فيجيده ويحفظ البدائع من مختاراته ورأيت له قصيدتين في مدح حمد البيك لم يحضرني منهما شيء ولكن احفظ له بيتين يخاطب بهما احد اصحابه وقد اخلف وعده

وعدت قلبي بوعد غير منتجز حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا
وعد تماطل لا يوفى وان وقعت ام السماء وقام الدهر او قعدا

وكانت الادباء والفضلاء تختلف اليه في دكانه فكأنه في عصره الخبزارزي الشاعر الامي المشهور

واشتهرت في الادب بعد ذلك امرأة في بنت جبيل تدعى منىً كان لها في نقد الشعر خبرة حسنة وفي معرفة النجوم ومبادىء علم الهيئة حالة مقبولة وكانت تجالس الادباء وتساجل الشعراء من وراء حجابها وروايتها للشعر وحفظها لجيده تدل على سلامة ذوقها وحسن اختيارها

قلنا بعد ان هلك الجزار رجعت حركة العلم الى مجراها وفتحت مدرسة الكوثرية وقد تخرج في هذه المدرسة جماعة كانوا المرجع في الفتيا في جبل عامل مثل المرحوم السيد علي ابراهيم الذي كان له في الفقه الباع الاطول وكان ذا همة عالية ونفس ابية ومثل المرحوم العلامة الشيخ عبد الله نعمه الجبعي الشهير مرجع الشيعة في جبل عامل على الاطلاق في عصره صاحب المنزلة العالية في نفوس بني وطنه خرج من مدرسة الكوثرية وامّ العراق فكان فيها علماً يشار اليه بالبنان ثم سكن مدينة رشت في ايران بضع سنين فكانت اليه الفتيا في المدينة وما والاها ثم عاد الى وطنه قرية جبع من جبل عامل في سفح لبنان وافتتح مدرسته الشهيرة فحفلت بطلابها وكانت العناية فيها مصروفة للعلوم العربية اكثر منها لغيرها

وبعد ان زهرت مدة اربعين سنة افل نجمها وقل عديد مستفيديها واليها يحن المرحوم الشيخ عبد الله المشار اليه بقوله

اذا ذكرت نفسي زماناً تصرمت ... لياليه بالدهنا وشملاً تجمعا
هتفت بهاتيك الصحاب كأنني ... وليد تمنى بالعشية مرضعا

لم يأفل نجم مدرسة جباع حتى اضاء مصباح مدرسة حناويه في ضواحي صور تحت ادارة العلامة المتقن المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين فكانت دائرة التعليم فيها اوسع من التعليم في مدرسة جباع وكان رئيسها المشار اليه متفننا في علومه فقيهاً متكلماً محدثاً شاعراً كاتباً احب شيء اليه ساعة يصرفها في انشاء فائدة وتحبير مؤلف وكانت مؤلفاته سهلة متينة التركيب جيدة التحقيق منها كتاب روح الايمان وريحان الجنان في علم الكلام وهو كتاب جليل عاجلته المنية قبل اتمامه وكتاب تحفة القارى صحيح البخاري في الحديث وكتاب سوق المعادن جمع فيه من كل شاردة فكان في مجلدين كبيرين وجمع ديوان شعره وبدائع نثره بيده ومن احسن ما سمعته من مقطعاته قوله متغزلاً

ضللت في ليل بدى يحكي الغسق ... من طرة في جبهة تحكي الفلق
نخلت ناراً فسعيت اصطلى ... فكنت موسى مذ رأى النار صعق
مذ شمته سكرت الا انني ... نظرت في تفاح خد كالشفق
فقمت اجني فرأيت اسودا ... كأنه موكل في من سرق
فقلت يا هذى كذا شأن الهوى ... قالت كذا وما بقى منه ادق

وقوله

اصبحت بعدكم في زي غانية ... ما مس زينتها جن ولا بشر
كحلي سهادي وغسلي مدمعي ودمي ... خضاب كفي ومن ذكريكم العطر

وقوله

من زرع الورد عَلَى وجنتك ... من اطلع السوسن في طلعتك
من عرض الاس على عارض ... عارضه النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة ... من افرغ الدر عَلَى لبتك
من شق هذا الصدر من عسجد ... رماه بالرمان من جنتك
سبحانه من خالق بارىء ... اعطاك ما لم يلف في حسبتك
اعطاك ما اعطاك كي يبتلي ... مثلي في منحك او محنتك

هذه المدرسة كانت مجمعاً لفضلاء الطلاب ودارة لفنون مختلفة وكان للادب والشعر فيها سوق عامرة ولا غرو فقد غدى بدرها امثال السيد الاجل العلامة السيد نجيب الدين فضل الله والعالم الفهامة الشيخ ابرهيم عز الدين رئيسها اليوم وقد كان لها من زعيم البلاد العاملية في عصره علي بك الاسعد الوائلي عناية بعثت في نفوس طلابها حب الادب وكسب الفوائد

في ذلك الزمن كانت دار على بك الاسعد في تبنين محطاً لرحال الادباء والشعراء بل والعلماء وكان فيهم مثل الشيخ الحافظ الشيخ محمد حسين مروه نادرة عصره في الرواية والحفظ ومن الشعراء المجيدين ومن شعره

امرتجع نحو الحمى تبتغي سعدى — فسرعان ان الحي اموا بها نجدا

منها

الم تذكروا عصر الشباب بعامل — وعيشاً مضى في قربكم ناعماً رغدا

فسقيا لايام بعاملة غدا — شبابي بها غضاً وعيشي بها رغدا

تكدر صفو العيش بعد احبة — مضوا كسيوف الهند واستوطنوا اللحدا

واني وابناء الزمان كعاطش — غدا طالباً آلاً فلم يدرك الوردا

دعاني اجل شرق البلاد وغربها — لكيما انال المجد او ابلغ الجهدا

سيعجم هذا الدهر مني ماجدا — صبورا على لأوائه صلباً جلدا

وقد سمعت منه رحمه الله انه كانت له صلة معينة سنوية من الامير عبد القادر الجزائري يتقاضاها في دمشق فقبضها في بعض السنين واجاز بها بعض رفقائه ولكنه انف ان يرجع الى بيته صفر اليدين فعرج في طريقه على دار محمد بك الاسعد في الطيبه ولبث عنده اياماً ولم ينصرف الا باربعة الاف غرش صلة واحدة غير ما يسبقها منه له ويلحقها

بهذا الكرم الحاتمي اشتد ساعد الادب وبرع فيه الكثيرون وحسبك بالشاعر اللغوي الشيخ عباس القرشي نزيل عاملة وخريج مدرسة جبع بعد ان كان يقول

الفت عسري حتى لا يفارقني — كعاشق لم يزل الفاً لمعشوق

وما فؤاد ام موسى يوم فارقها — موسى بافرغ من كيسي وصندوقي

اصبح يقول مخاطباً علي بك بعد محاولته له بالاذن وانصرافه عنه بلا اذن

زرت ابن اسعد فانهلت انامله — عليَّ من جوده كالوابل الغدق

ثم انصرفت بلا اذن ولا عجب — اني خشيت على نفسي من الغرق

وقد كان حمد البيك امير عاملة وشيخ مشايخها عنى بتشطير قصيدة البردة ووقف عند بيت منها اغلق عليه تشطيره فخرج الى مجلسه وهو حافل بالشعراء والادباء فتلى عليهم ما نظمه حتى انتهى الى قوله

خفضت كل مقام بالاضافة اذ   نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

فقرأه بلا تشطير فابتدر ابن اخيه علي بك مرتجلاً تشطيره وانشد

خفضت كل مقام بالاضافة اذ   سموت للفلك الاعلَى بلا قدم
حيث السما التمست تشريفها فلذا   نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وحسبك بامراء تكون هذه مجالسهم ان يفيض معين الادب في بلادهم والرعية عَلَى دين ملوكها

والمعجب المطرب في ذلك الزمن ان محمد علي بن عبد النبي كان مع جنونه المطبق ينظم الشعر فيجيده ومن ذلك قوله

البحر شانك والتبريح لي شان   والحسن عندك لكن ليس احسان
ما سرَّ قلبي بوصل منك آونة   الا واعقبه هجر وسلوان
ان نار قلبي حكت نار الخليل فقد   جرى لنوح بجفني منك طوفان
ناديت ربعك لما ان مررت به   وهاج بي منه اطراب واشجان
قد كنت معهدا رام بهم علقت   ايدي الفراق فقل لي اين هم بانوا

دخل الدور الثالث ومدرسة بنت جبيل التي عمرها بالافادة والاستفادة رئيسها العلامة الشيخ موسى شراره حافلة بطلابها وفضلائها وقد افل نجم مدرسة حنويه بوفاة رئيسها الشيخ محمد علي عز الدين فانضم طلابها الى مدرسة بنت جبيل فكانوا فيها كسواد الناظر في الوجه الصبيح وكان الجد والاجتهاد فيها عَلَى اتمه حتى اذا دخلت سنة ١٣٠٤ ه اختطفت المنون شخص رئيسها ومؤسسها فماتت بموته وكانت مدرسة (انصار) في ذلك الزمن زاهرة برياسة السيد حسن ابراهيم ولكنها اشبهت زهرة طيبة غضة المجنى والمنبت لفحها حر القيظ فعادت هشيماً ولم يمض عليها ثلاث سنوات حتى اصبحت اثراً بعد عين وكذلك كانت المدارس بعد ذلك تزهر ثم تذوي ولا يطول امدها حتى ضعفت الهمة وقلت الرغبة وانصرف الناس عن طلب العلم بعد ان ضربت الكوارث مخيمها في بلاد المتاولة وحلت بهم النكباء من العسر الذي بعثه اليهم احتكار الدخان وفساد التربية الذي نشره بينهم فساد الحكومة بفساد ابناءها ولنا بعد في تفصيل احوال جبل عامل بحث طويل يستوفيه كتابنا

الذي نشرع فيه مع اخينا الفاضل الشيخ سليمان ظاهر في تاريخ جبل عامل وكلام مختصر في « المتاولة اليوم » نودعه مقالاً آخر وكل آت قريب

النبطية احمد رضا

مختارات ادبية واخلاقية

اخلاقنا (١)

علم الاخلاق علم تعرف به سعادة النفس وشقائها وغايته اكمال الانسان وموضوعه النفس الناطقة وهي اشرف انواع الاكوان فلهذا كان هذا العلم اشرف العلوم ولهذا تصدينا للبحث فيه ، والتبسط في شعبه ومناحيه ، لعل بكلمتنا هذه عظة لقوم غافلين ، وذكرى لافراد عاقلين وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)

الاخلاق جمع خلق والخلق طبيعة في الانسان تكتسب من التربية والعادة اذ (لكل امرئ من دهره ما تعودا) فان اعتاد الاتصاف بالاخلاق الحسنة كانت له عادة وان اعتاد ضدها كانت له عادة ايضاً ومن هنا يتبين لكم سر التربية وفضل الابوين والاساتذة وتأثير الشرائع في مجموع الاخلاق البشرية ولنبحث الآن في اخلاقنا ليظهر الداء حيث يسهل وصف الدواء لان معرفة الشيء فرع عن تصوره فنقول

يطرأ عليّ لساني بلبال وتعتريني قشعريرة كلما ذكرت اخلاقنا التي هي سبب انحطاطنا ، وعلة بؤسنا وشقائنا ، اجل اذا نحن غالطنا انفسنا ونسبنا اليها الاخلاق الفاضلة تكذبنا شواهد العيان وعند الامتحان يكرم المرء او يهان

ماذا يرى الواحد منا في مساءه وصباحه ، وغدوه ورواحه ، يرى ما يستثير الشجون ويسيل الدمع الهتون ، ونحن نتكلم الآن عما نراه في بلدتنا هذه ثم نسترسل في الكلام على بقية البلدان استرسالاً لان صاحب البيت يجب عليه اصلاح بيته او لا ثم اصلاح بيوت

---

(١) محاضرة القيناها في نادي جمعية الاتحاد والترقي في صيدا وقد استحسنها الكثيرون وطلبوا منا نشرها على صفحات العرفان

جيرانه واخوانه ثانياً وقد قال النبي عليه افضل السلام (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) انزل من بيتك صباحاً تجد في طريقك اولاد الازقة يتفوهون بالفاظ يحمر منها وجه الانسانية يرمون بعضهم بعضا في الاحجار وقد يصيبون بها المارة احياناً ثم اذهب الى السوق لمشترى حاجيات بيتك تجد هذا يشتم ذاك وذاك يشتم هذا ساوم البائع ما تريد شراءه تراه يتلون تلون الحرباء وقد يبلغ الطمع ببعضهم الى تنقيص المكيال والميزان فيكون ممن ذمهم الله سبحانه بقوله (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا عَلَى الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) ثم عد بعد ذلك الى دكانك او مكتبك وراقب حركات من نسميهم وجهاء. سراة اعيان. اشراف. وسكناتهم تجدهم يغدون ويروحون، ويمشون في مناكب الارض ولها يذرعون، فتتنسم بادىء بدء في غدواتهم وروحاتهم خيراً ثم لا تلبث متى استنفضت اخبارهم واستكنهت اسرارهم، ان تعود بخفى حنين لانك تعلم انهم في طرق الشر يغدون ويروحون ولبذور الفساد يزرعون فهم لعمر ابيك (صغار في الذهاب وفي الاياب)

ثم اعطف النظر عَلَى علمائنا الذين هم هداة الامة وحملة الشريعة ومنهم يطلب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تراهم يعملون لمنفعة انفسهم ولا يهمهم موت امتهم او حياتها ومنهم فريق جامد صامت، وساكن ساكت، لا ينفع ولا يضر فنقول لهؤلاء كما قال الشاعر

اذا كنت لا مال لديك تفيدنا ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجي لكريهة عملنا مثالاً مثل شخصك من طين

واما حكامنا فهم منا ونحن منهم وكما تكونون يولى عليكم

هذه حالة قادة الدين والدنيا وهي ما تسمعون وتبصرون بعيني رأسكم فما بالك بالسواد الاعظم وهم ينعقون مع كل ناعق ؟ ما بالك بالحمالين والنوتية والحوذية وغيرهم من اوزاع الناس فهم لا يعرفون غير السفالة والنذالة اقول هذا ولا اشك ان بين كل طبقة من هذه الطبقات قد يوجد الشاذ النادر الذي تمسك بعرى الفضيلة، وابتعد عن ادناس الرذيلة، لكن الشاذ لا يقاس عليه وانما يكون الحكم عَلَى الاعم الاغلب

هذه اخلاقنا ونحن في معترك الاعمال (وما اقل العاملين عندنا) فما هي اخلاقنا ؟ حينما نؤي منازلنا لنفرج بها همومنا التي تحدق بنا من كل جانب، وتلسعنا لسع الافاعي والعقارب، نحن اذا اوينا الى منزلنا لا نجد من نسائنا الا اهتماماً بالازياء والزينة فلهذا تجد بيوتنا مأوى الشقاء، وملجأ التعب والعناء، فلا امرأة مهذبة ولا اولاد مهذبون اما الترتيب والنظام، فقل عليهما السلام،

فكانه يستجير كل واحد منا من الرمضاء بالنار فيكون كالمستجير بعمرو عند كربته ، او بمادر عند نفاد موئنته ، وانا لا القي التبعة عَلَى النساء لانهم تربوا كما ربيناهم والمرأة كما وصفها اديب اسحق بقوله

انما المرأ مرآة بها كل ما تنظره منك ولك
فهي شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي ملك

ومن المبكى المنكي انك تجد اغلب الرجال يعاملون نساءهم معاملة الآلة الصماء ، والبهيمة العجماء ، فهم يضربونهن لاقل بادرة و يطردونهن او يطلقونهن لجرم او شبه جرم ! فياللخجل ويا للعار !!!

سرح النظر في مجالسنا وقهواتنا ومجتمعاتنا ترى في تلك سوق الكذب والزور رائجة وفي هذه سلعة الميسر نافدة وفي الاخيرة سماسرة الفساد والنفاق والاغتياب والنحش قائمة قاعدة ، فاي اصلاح يرجى ، واي خير يؤتي ? اذا كانت اخلاقنا ما تسمعون وتبصرون

كن ايها السامع متدينا او غير متدين اما اذا كنت متديناً فلا اطلب منك الا اتباع ما يأمرك به دينك واجتناب ما ينهاك عنه لا ما يأمرك به حملة العمائم والقلانس فانهم كما قال الاستاذ الكبير المرحوم الشيخ محمد عبده

ولكن ديناً قد اردت صلاحه احاذر ان تقضي عليه العمائم
ولو كان مسيحياً لقال (القلانس)

ان كنت ايها المتدين مسيحياً فاتبع اقوال السيد المسيح عليه السلام فانه يقول (باركوا لاعنيكم) و يقول (اذا اضربك خصمك عَلَى الخد الايمن فادر له الخد الايسر) ومن هنا تعلمون تلك الاخلاق العالية ، والنصائح الغالية ، وان كنت مسلما فاتبع نبيك وخلفاءه الراشدين ومن اهتدى بهديهم فان الله سبحانه قال لنبيه (وانك لعلى خلق عظيم) ولو كان ثمة صفة اعلَى من مكارم الاخلاق لوصفه بها وقال له (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه وليٌّ حميم) وقال (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرجل ارتعش حين تمثل بين يديه (هون عليك فاني لست بملك وانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد) وقال الصديق رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم وهو ما تعلمون من الفضل والدراية وقال الفاروق رضي الله عنه من رأى فيَّ اعوجاجاً فليقومه ولما نهى عن المغالاة في مهور النساء تلت له احدى النساء الآية الكريمة (وآتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) فقال ما معناه الحمد لله الذي اصبحت امرأة ترد عَلَى عمر ولما

تمثل الامام علي عليه السلام امام القاضي شريحًا لدعوى بينه و بين رجل يهودي قال له القاضي ساوى خصمك يا ابا الحسن فغضب الامام فتوهم ان غضبه ناشيء عن مساواة خصمه فقال كلا وانما غضبت لكونك كنيتني ولم تكنه والكنية تشعر بالرفعة ولما طلب منه اخوه عقيلا زيادة عن المرتب له من بيت المال حمى حديدة في النار وكواه بها فأن وتوجع فقال له (اتأن من حديدة حماها عبد للعبه ، ولا اوئن من نار سجرها جبار لغضبه ، ولما افتتح المسلمون بلاد فارس افتكر الفرس بكيد الاسلام بمكيدة عجيبة وهي انهم ارسلوا الاطعمة الفاخرة مع اجمل نساءهم ليبتاعها منهن المسلمون فيفتتنون بالنساء ويلهون بهن عن الحرب فكان المسلم يكلم المرأة مطرقًا رأسه فخاب سعيهم ، ورد كيدهم في نحرهم وما ذلك الا لاتصافهم بتلك الاخلاق الفاضلة التي افتتحوا بها الممالك ومصروا الامصار وامتلكوا ناصية الامم

هذه اخلاق سلفكم وائمتكم وهذه اخلاقكم فهل ترون بينها شبه او شبه شبه ؟ واسمحوا لي ان اقول لكم بان الذي لا يتبع قول السيد المسيح عليه السلام ليس بمسيحي والذي لا يتبع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بمسلم فما اكثر الادعياء والمنتحلين في العالم بل ازيد عَلَى قولي هذا بان اغلب رؤساء الدين ومن ينتسبون اليه ويتظاهرون بخدمته هم تجار منافقون لانا لو نظرنا الى حياة المسيح عليه السلام لوجدناها حياة رجل بائس لا يملك شروى نقير فهو يواسي الفقراء ببؤسهم وشقائهم يلبس ثوب الشعر ويأكل من نبات الارض ولو نظرنا الى حياة خاتم الرسل محمد عليه افضل السلام لوجدناه يلبس ما تيسر من اللباس ويأكل ما حضر من الطعام وكان اكثر ادامه الخل والملح واما الخلفاء الراشدون فكانوا يلبسون الشعر الخشن ويأكلون خبز الشعير حتى روى عن الامام علي عليه السلام انه كان يستعين عَلَى كسر خبز بركبته مع مبلغه من القوة والشجاعة وحسبك من تقشف عمر رضي الله عنه ما رواه صاحب العقد الفريد في الجزء الاول عن الربيع بن زياد الحارثي قال : « كنت عاملاً لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا اتيت برفا[1] فقلت يا برفا ابن سبيل مسترشد اخبرني اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الى الخشونة فاخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا عَلَى عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوّب فلم تأخذ عينه احداً غيري فدعاني فقال

(١) اسم غلام لعمر

من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما نتولى من اعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت اتقوت منها شيئاً واعود بباقيها عَلَى اقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى الي موضعي من الصف ثم صعد فينا وصوّب فلم تقع عينه الا عليّ فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث واربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بغير ادام فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فاجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت من كلمة تمنيت اني سنحت في الارض ولم الفظ بها فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو الين من هذا فزجرني وقال كيف قلت . قلت اقول لو نظرت يا امير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز ليناً وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب[1] ولكن رأيت الله تعالى نعي عَلَى قوم شهواتهم فقال (اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) ثم امر ابا موسى ان يقرني وان يستبدل باصحابي)

هكذا كان السلف وهكذا كانت امراءنا وعظماءنا الى ان تولى الملك معاوية بن ابي سفيان رأس الدولة الاموية فاوقع الامة الاسلامية ببذخه وفساد اخلاقه في ورطة لاتكاد تقوى عَلَى التخلص منها حتى يومنا هذا عَلَى انه لم تكن تخلو تلك الازمنة من علماء عاملين وصلحاء زاهدين لا تأخذهم في الحق لومة لائم ، ولا يثنيهم عن المجاهرة به عسف ظلوم غاشم ، لكن قل لي بربك ما حال امراءنا وعلماءنا اليوم وما ادريك ما اليوم يركبون العربات الفاخرة التي تجرها الخيل المطهمة يلبسون احسن الملابس وانخرها يأكلون الاطعمة المؤنقة ويشربون الاشربة المعتقة ، ولا يقنع احدهم بشكل من الطعام او شكلين فعلى موائدهم الاشكال والالوان والفقير يتضور جوعاً ولا يملك بلغة من العيش

انا لا استثني احداً ولا اخص مسلما او مسيحياً لان الكل شرع فشيخ الاسلام كذلك وشيخ الازهر شرحه ورئيس الشيعة مثلهما وغيرهم وغيرهم والبابا مثلهم وحسبك ان بمسكنه المدعو بالفاتيكان احدى عشر الف غرفة لا تراها الشمس وفيه من التحف والجواهر ما لو

(١) الصلائق اللحم المشوى والسبائك الخبز الابيض والصناب حلوى تصنع من الخردل والزبيب وهذه المآكل افخر مآكل العرب

يبع لاغني فقراء المسيحيين باجمعهم وقس عليه غيره من بطريق ومطران الى من دونهم

بقي الكلام على غير المتدين وهو مع صعوبة قياده سهل امره لانه اذا كان ذا شرف ومروءة ونفس كبيرة فلا شبهة بانه يأنف من فساد الاخلاق ومرذول العادات والا فهو ليس من الانسانية بشيء والانسانية ليست منه

بقي علينا البحث في اخلاق الغربيين ومن حذا حذوهم من الشرقيين كامة اليابان النشيطة ومقايسة ذلك باخلاقنا ليكون لنا منهم عظة بالغة ولان كثيرين من المتفرنجين يتعبدون باقوالهم ، ويقتدون بافعالهم ، بيد ان هؤلاء المقلدين كالغربان لا يهتدون الا الى الجيف فهم يأخذون الضار و يطرحون النافع ، يأكلون الدم و يلفظون الدسم

يخطيء من ينظر في الامور نظرة سطحية فيقدس الغربي بدون تحقيق وتدقيق او ينفر منه بمجرد وقوع نظاره على رعاع الغربيين الذين يفعلون المنكرات و يرتكبون الموبقات انا لا اعد هذين الفريقين الا بين مفرط ومفرط وكل منهما ناقص الحظ والعلم من فلسفة الاجتماع وشؤون العمران

الغربيون معشر القوم اشرف منا اخلاقاً ومن ينكر ذلك فانما ينكر ما تحت الحس وانا احيل من يطالبني بالدليل على سبر غورهم والتنقيب عن اخلاقهم نحن ان رأينا هناك الفحشاء فاشية والتهتك مباح فنرى عقلائهم ساعين في ازالة ذلك (على انه من مقتضيات الامم المتحضرة) فنرى القوم اتصفوا بالصدق والامانة والشجاعة وعلو النفس والبذل في سبيل العلم بذلا لا نكاد نصدقه والتفاني في خدمة الوطن والجد والاجتهاد الى غير ذلك من الصفات النبيلة التي انالتهم هذا المقام من العزة والمنعة ، و بوأتهم منصة الرقي والرفعة ، الغربيون لم يأتوا بشيء من عندياتهم في اتصافهم بهذه الاخلاق وانما اقتبسوا كل نافع عن الامم التي تقدمتهم وضربت من المدنية بسهم وقد اخذوا عنا شيئاً كثيراً فتخلقوا باخلاقنا وتخلقنا باخلاقهم لكنهم اخذوا منا النافع واعطونا الضار انا لا اظن ان تقليدنا لهم يتجاوز المجاهرة بفعل المحرمات ، واتيان المنكرات وشرب الخمور ، وارتكاب الفجور ، والاسراف والتبذير وفعل كل منكر ونكير ان قلدت نسائنا نسائهم فانما يقلدنهن في التبرج والتهتك والازياء الى غير ذلك مما يجرعنا السموم القتالة ، ويجلب الينا الامراض العضالة ، ولو قلدن الشرقيات الغربيات في تعلم العلم والتهذيب وتدبير المنزل وفن التمريض وامثال ذلك لاصبحت بيوتنا بفضل عنايتهن جنة نعيم ، بدل من ان تكون قعر جحيم ،

اما وقد تشخص المرض فيجب وصف العلاج الناجع وقد اكون قصرت في التشخيص

فلعل طبيباً اخلاقياً حاذقاً يتمم ما نقصت، او يوجز ما اسهبت ، وقد اخطئ في وصف الدواء او تركيبه فلعل صيدلياً ماهراً (يضع الهناء مواضع النقب) يصف لنا العلاج المفيد

الدواء بسيط جداً عَلَى ما أظن وهو اولاً تربية النساء وتعليمهن ، وايجاد المدارس الكافية لهن ، لكي ينشأن عَلَى علم تام من واجباتهن ، فينقشن في اذهان اطفالهن حب الفضيلة و بغض الرذيلة والعلم في الصغر كالنقش في الحجر ثانياً ايجاد المدارس الكافيه علي انواعها المذكور كي يخرج الطفل من حجر امه المهذبة الى تلقي دروس معلمه الكريم الطباع الذي تحلى بانواع الفضائل وابتعد عن حمأة الرذائل ، وان قلتم لدينا عدة مدارس وخريجوها ابعد الناس عن الفضيلة اقول لكم ان هذه المدارس ثلاثة اقسام اجنبية رسمية وطنيـة اما الاجنبية فمع انا لا ننكر نفعها لا نشك بانها غير وافية بالمطلوب لان الاجنبي لا يهمه من امرنا شيئاً وانما المهم عنده بالذات ترويج مطالبه وتنفيذ رغائبه ، واما الرسمية فهي لتخريج المأمورين وليس من الحكمة في شيء تهافت افراد الامة عَلى المأموريات تهافت الفراش عَلَى النار لان ذلك مضر بناشئتنا ومستقبلنا عَلَى ان تلك المدارس كثيرة النواقص خصوصاً في الاخلاق التي هي موضوع بحثنا

بقيت الوطنية وهي التي يرجى منها النفع ، ويربأ بها الصدع ، لانه بها لا بسواها يتسنى لنا المحافظة علي لغتنا وديننا واخلاقنا بيد ان الموجود منها الان لا يفي بحاجياتنا فضلاً عن ان اغلبها تجارية والتعليم بها ناقص جداً

فعبثاً نحاول الرقيّ وعبثاً نحاول تحسين الاخلاق ما لم يجد اغنياءنا ببذل بعض ما افاء الله عليهم في سبيل انشاء المدارس الوطنية التي تؤسس عَلَى اسس الفضيلة ويقوم علماءنا بما فرض الله عليهم من الهداية والارشاد وانارة العقول والاذهـان ونقصر عن اسرافنا ونكبح جماح شهواتنا وننفق ما نوفره عَلَى نفع امتنا والا فما دمنا علي هذا الحال ، فمآلنا اسوء مآل ، وعاقبتنا شر عقبى والعياذ بالله ننتقل من ليل الى ظلام حالك عبثاً نحاول الرقي اذا بقينا نياماً نعتمد عَلَى الحكومة في جميع شؤوننا والحكومة نسخة عنا عبثاً نحاول الرقيّ ما لم يوجد بيننا علماء عاملين وامراء مصلحين ، واغنيـاء اسخياء ، وعظماء رحماء ، ما لم يوجد بيننا كبار النفوس كبار الاحلام لا يهابون الموت في سبيل نجح امتهم لان الموت في هذا السبيل حياة والاّ

ان بقينا والجـد عنا قصي فاقرئونا عَلَى المعالي السلاما

نفثة مصدور (١)

وما اهون الخطب الذي يستفزني ... لو انك في جنبي ابثك ما أرعى

رياء وكذباً وانقباضاً وحشمة ... خلائق مثلي ضاق في مثلها ذرعا

ومشرع ضيم لست ارضاه موردا ... ومرتع ذل لست اقبله مرعى

واشقى الورى من يطلب السعي للعلى ... ويمنعه صوت الجهالة ان يسعى

اذا رام ان يستشرف الافق طائراً ... هوى صاغراً او رام ان يستوي اقعى

النجف ... محمد رضا الشبيبي

ايقاظ النائم

مالي ومالك لا حييت من زمن ... ولا سقتك ضروع الهاطل الهتن

ادركت مني اقصى ما تحاوله ... وحلت لا حلت بين الروح والبدن

غدرت بي ولعمري الغدر طبعك با ... لصيد الغطارف في سر وفي علن

لان تكن نلت مني ما تروم فكم ... نال الغبي امانيه من الفطن

لا راق عيشي ولا ساغت مشاربه ... يوماً ولا اكتحلت عيناي بالوسن

ولا صبوت الى هيفاء غانية ... ولا بكيت عَلَى الاطلال والدمن

والغيث لا جاد غاديه ورائحه ... داري ولا باكرتها درة المزن

ان لم انلها علوماً تملكن بها ... يسراي دون يميني مقود الزمن

واجتنى من ثمار العلم اينعها ... واحتسي كاس فضل لا يزال هني

فقل لابناء اهل الشرق ويحكم ... هبوا فان اساس المكرمات بني

قوموا عجالاً ولكن ناشرين عَلَى ... رؤوسكم علم الاداب والفطن

واستيقظوا من سبات الجهل واجتنبوا ... اهل الجهالة في شام وفي يمن

واستمسكوا بحبال العلم واتبعوا ... اثاره ليزول القبح بالحسن

واحيوا المدارس والتدريس ان بها ... احياء دين رسول الله والسنن

ما بالكم قد طويتم عن رقيكم ... كشحاً وما انهضتكم غيرة الوطن

جدوا بني الشرق للعلياء واجتهدوا ... فجوهر الفضل لا يشرى بلا ثمن

---

(١) ضمنها كتاباً بعث به الينا

وشمروا للمعالي عن سواعدكم فالعز فيهن لا بالمال والبدن
فطالب المال يمسي وهو مفتقر وطالب العلم عن كل الامور غني
هلّم فاغتنموها فرصة فلقد القت اليكم يد الاقدار بالرسن
ولا تغضوا لحاظاً دون مجدكم ولا تميلوا الى الاحقاد والضغن
فان هذا زمان العدل قد نشرت به المساواة بالامصار والمدن
مالي دعوت ولم اسمع لكم ابداً صوت امرئ بالذي ابغيه ينجدني
فابلغ رسولي اهل الغرب مالكة عني وقل قول ذي حزن وذي شجن
بخ بني الغرب حزتم كل مكرمة كانت لنا دونكم في سالف الزمن
فالفضل اوله فينا وآخره فيكم وما قد غرسنا في الانام جني

النجف الاشرف محمد حسن شبيب

فلسفة اجتماعية

مستقبل الشرق

امتازت مجلة (صراط مستقيم) من بين المجلات التركية الراقية بعلو ابحاثها الشرقية وبذل الوسع في خدمة المجتمع الاسلامي خدمة يشكرها عليها المنصفون من اعماق الافئدة شكراً جزيلاً وحسبك برهاناً ناصعاً على علو مكانتها انها اصبحت المنبر العام لاعلام الاسلام المليين باللغة العثمانية سدد الله خطواتها واعانها فضلاً منه على اداء هذه الخدمة النافعة

من اهم المقالات التي زفتها الينا محاضرة القاها حضرة الرحالة الشهير عبد الرشيد ابراهيم ذلك الرجل العظيم الذي يتوقد غيرة على المسلمين والشرقيين في نادي الاتحاد والترقي في بروسه على ملأ من المستمعين وها نحن نبرزها في ثوب عربي قشيب لما تضمنته من الاراء الصائبة والمرامي الشريفة قال الخطيب حفظه الله بعد ان ترجم نفسه ترجمة وجيزة : خلقت نضو اسفار ، وجواب آفاق ، فلم ادع في جعبة القدرة كنانة حتى نثلتها حباً في الاستشراف على معالم المدنية ولقد سحت سياحات طويلة في الشرق والغرب ولم ادع شارقة ولا بارقة الا وامعنت فيها النظر ، واعملت الفكر ، واني اقص عليكم ما شاهدته في بلاد الشرق لان البحث عنه هو الاهم لنا ، والالزم لمصلحتنا . ان الاقوام القاطنة في هاتين القارتين العظيمتين يفترقون عن بعضهما باسم « شرقيين » « وغربيين » والقسم الثاني اكثره يدين بالمسيحية ، والقسم الاول

مزيج من مسلمين ومسيحيين ومجوس وعبدة اوثان وعبدة نيران و و ٠٠٠ واذا تاملنا في المعنى الذي تضمنه هذان الاسمان وجدنا فيه فالاً حسناً يبشرنا بمستقبل زاهر ان شاء الله يرينا الغربيين مائلة شمسهم الى الغروب حسب القانون الطبيعي والشرقيين متنعمين بدوام اشراقه في بلادهم الصافية (١) وها انا ابحث لكم عن كيفية هذا الاشراق لانه اغزر فائدة واجدى عائدة من بحث الغروب

الشرقيون عريقون في القدم ٠ والمدنية نمت واينعت ثمراتها الجنيـة في بلادهم وفي الشرق اليوم من بقايا ذلك التمدن والرقي — ما يقف الغربيون ازائه وقفة الحيرة والاندهال مع ان اكثرها مضى عليه ما ينوف عن الف سنة ! وهذه الآثار النفيسة كافية وحدها في الدلالة عَلَى استعداد الشرقيين التام للارتقاء

ان الاقوام القاطنة في الشرق وان كانت في سبات عميق الاَّ انها بدأت تنتبه من سنتها وسيزول الانحطاط المتولد عن تلك الغفلة رويداً رويداً ويتبدل بانتباه عظيم سوف يعقبه اشراق جميل بدأت تباشيره الآن في بلاد اليابان تلك البلاد الراقية التي يدعوها سكانها النشيطون (نيجون) ومعناه (الشمس المشرقة)

سمعت ولداً يابانياً كان في خدمتي يوم كنت هنالك يتجاذب اطراف الحديث مع احد الروسيين فقال له اليابان شمس مشرقة والروس قطرة وهل يبقى للقطرة وجود بعد طلوع الشمس ؟ ! الا تعجبون من ولد لم يشب عن الطوق يفاجيء روسيـاً يحمل شهادة احدى الكليات الكبرى بهذا الكلام اللاسع المتضمن من المعاني ادقها واجلها فما الذي انطقه بهذه الكلمة ؟ ان هو الا مستقبل الشرق اللامع

هذا المستقبل يتجلى بابهى مناظره واجمل مرائيه في البلاد اليابانية بصورة تأخذ بمجامع القلوب وها أناذا املأ قلوبكم بهجة وحبوراً فيما اشرحه لكم عن كيفية طلوع هذه الشمس فان الاحاطة بذلك ضربة لازب عَلَى كل شرقيّ يهمه ارتقاء الشرق وصعوده في مدارج العلى

الامة اليابانية امة نجيبـة عَلَى جانب عظيم من الذكاء والحذق والاستعداد الفطرى اجتمعت فيها القوتان الجسمية والروحية فدنت منها شواسع الآمال

---

(١) الم بهذا المعنى الشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمي بقوله

فان الشرق بالاشراق احرى   واولى منـه بالغرب الغروب

وهذا في اعتقادنا خيال شعري لان الامور ترجع الى اسبابها الطبيعية والرقي لا يحصل في الاماني والاسماء

تريكم رسوم اليابانيين وربما يوجد بينكم من رآهم بام العين انهم اقوام اقزام وربما تحسبون الرجل الذي يتجاوز الثلاثين من عمره طفلا من الاطفال الا انكم لو امعنتم النظر فيه لتبين لكم انه قويّ الاذرع متين العضلات بدرجة تحير افكار الرائين

اجتمعت برجل لا يتجاوز الثانية والعشرين من سنيه وبعد حوار بيني وبينه رفع احدى يديه وقال اذا كان في استطاعتك ان تنزل يدي هذه فافعل الا انني لم افلح في ازالتها عن موضعها معما بذلت من الجهد [1] — من هنا تستبينون ان قوتهم الجسمية فاقت التصور بيد انها لم تأتهم عفواً ، بل اكتسبوها في الممارسة ومزاولة التمارين الرياضية عَلَى انواعها ورمي النشاب من حين نشأتهم وبمثل هذه الاعمال الصحية تقوى الاجسام وتتضاعف القوى

سألت عظيماً من عظماء الاستانة قبل نشوب الحرب (الروسية اليابانية) بايام قلائل من الذي يتوج باكاليل الظفر من بين المتحاربين فاجابني بان النصر سيكون حليف اليابانيين ولما طرقت سمعي هذه الكلمة اجبته بقولي : لو كنت روسياً لما تسرعت بهذا الحكم . فحينئذ تلا قوله تعالى (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) وقال دلتني هذه الآية الكريمة بمنطوقها عَلَى هذه الحقيقة التي اخبرتك عنها لان قوى اليابانيين الجسمية — والروحية = ويعني بها العلمية = متعادلة بل القوة العلمية تمتاز عن تلك امتيازاً عظيماً وقد صدقت فراسته الا انه غاب عني ان اسأله كيف احاط علما بقوتهم الجسدية وكما عنوا بتقوية اجسامهم صرفوا اهتمامهم لتربية افكارهم تربية عالية جعلتها منبعثاً لاشعة الذكاء النادر والاقتدار المدهش

لقد اخترقت البلاد اليابانية وجبت سهولها وحزونها ، وحواضرها وبواديها ، فلم تقع عيني عَلَى امي او امية كلما يقع الطرف عليه من معامل ومصانع فهي وطنية ولا يرد الى بلاد اليابان من مصنوعات الاجانب غير الورق والماكينات من اميركا وما بقي من المصنوعات التي تحتاجها البلاد فهي ثمرة سعيهم وجدهم المتواصل ومع هذا فيوجد عندهم مصانع للورق ايضاً

اما العاملات والعاملون فكلهم من ابناء الوطن ولا يوجد اجنبي بينهم قط سوى مستخدم انكليزي في نظارة المالية يمم اليابان من امد غير بعيد وطاب له مناخها

كان اليابانيون في حاجة قصوى الى الانتفاع من الاجانب منذ اربعين سنة اما الان فهم

---

(١) تذكرنا هنا قول العباس بن مرداس

ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد مزير
ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير

في غنى عظيم عنهم فالمدرعات والمدافع والبنادق تصنع في معاملهم فالامة النشيطة تبلغ من الرقي اسمى الدرجات وتبقى ثروتها في بلادها والتي تتكل عَلَى الحكومة في جميع شؤونها فبشرها بانها ابعد الامم عن السعادة الحقيقية

الروسيا حكومة عظيمة — بيد ان جهل الامة يقطع كل امل من ارتقائها ومهما ترائى للمرء انها مرتقية فعند امعان النظر يجدها وراء الممالك الآخذة بقصب السبق في مضمار الحضارة بخطوات وذلك لان الامة المتكونة من مجموعها تلك العظمة لا تزال متسكعة في دياجير الغباوة والقيمون عليها لا يهمهم غير حلب الضروع ودوس الضعفاء، واي مملكة وجد فيها هذان المعولان الهادمان — فلن تترقى — الامة اليابانية امة عظيمة اخذت بحظ وافر من المدنية وعنت باللباب، ونبذت القشور ظهريا، وعليه فلا تتلاعب بافئدتهم برقشة الزخارف الاوربية ولن تتلاعب، لا ألبسة رسمية هناك واذا وجدت فليس ثمة مجبر قانوني عَلَى ارتدائها واذا كان عدد الدارسين يقدر بسبعة ملايين من بين ٥١ مليونًا فقل ان رقيّ هذه الامة ثابت عَلَى اقوى الدعائم التي تزول الراسيات ولا تزول — عملت احصاء لاصغر ولاية يابانية وهي ولاية (ناغاتو) فوجدت ان مدارسها الاعدادية ثلاث للذكور، ومثلها للاناث، ومدرسة صناعية، ومدرسة للمصنوعات الحريرية، (لانها تعتني في زراعة التوت عناية كبرى)و ٤٦ مدرسة رشدية و ٤٨٠ مدرسة ابتدائية ولو علمتم ان الامة هي التي شيدت اركان هذه المدارس ولا دخل للحكومة فيها شاركتموني فى الاعجاب بالرقيّ الذي احرزته هذه المملكة النشيطة

اذا كان هذا حظ اصغر الولايات اليابانية من الارتقاء فما بالكم بالولايات التي هي اعظم منها

فالامة التي تواصل ليلها بنهارها في الدأب عَلَى ما يرفع شأنها، ويعلي مكانها، تقدر ان تحتفظ بحقوقها، ويقف اعدائها ازائها وقفة البطل امام البطل، ولو تسنى لكم ان تخترقوا الحجب وتطلعوا عَلَى ما تحوكه ضمائر الروسيين لوجدتم فرائصهم ترتعد حينما يمر ذكر اليابان لهم ببال وهم معذورون لانهم رأوا من باسهم، وشدة مراسهم ما لم يره احد (ومن ذاق عرف)

تأملوا فيما فعلته الامة في اليوم الثاني من اعلان الحرب بينهم وبين الروس تجدوا امراً عجبًا، طلبت (ان ينقل البريد المكاتيب والدراهم وبقية الاشياء لدار الحرب مجانًا، وما الذي تستفيده من هذا الطلب ان الامة قررت ان لا يمضي يوم دون ان ترسل فيه من التحف والهدايا لابطالها ما يزيدهم اقداما وبسالة ولا شك بان الجندي الواقف في معترك

الحرب ليزداد اقتحاما للاهوال اذا علم ان ورائه امة لا تنساه

ونحن يجب علينا ان نتعظ بهذا الدرس لان موقع بلادنا الجغرافي جعلنا امة محاربة ولو اغمضنا عن الاستعداد الحربي طرفة عين لما كان يرجى لنا بقاء ابدا (يتبع)

صيداء محمد علي

الى العلم

من يطف شوارع بيروت وصيدا وصور وغيرها من انحاء ولاية بيروت يجد هذه الكلمة مكتوبة عَلَى الجدران وابواب المخازن وربما استخف بكتابتها بعض الجاهلين الذين لا يفقهون فائدتها، ولا يقدرونها حق قدرها، وربما عدوا عمل الصارخ المكتوم اكثر الله بين سراتنا من امثاله عملا سخيفاً لا يؤبه له ولا يعتنى بشأنه ولو علموا ان الامم الراقية لم تنفخ روح الميل الى العلم في افكار بنيها الا بمثل هذه الكتابة لآمنوا بنفعها وصدقوا والمستقبل كفيل بازالة الغشاء والغشاوة عن ابصارهم و بصائرهم وان الطفل الذي يرى امامه منذ نشأته الحث عَلَى العلم ينتقش في ذهنه حبه، ومن اكثر من النظر الى شيء احبه وقد ينتبه اليها من شابت نواصيهم فينفقون عَلَى العلم و يلقون باولادهم الى معاهده والصارخ المكتوم لم يقتصر في اعماله الخيرية عَلَى هذه فقط بل لم يسمع بمدرسة ناجحة او جمعية نافعة الا مد اليها يد المعونة فعسى ان يكون قدوة حسنة لسراتنا واعياننا فلا يمسكون ايديهم شحا في سبيل الانفاق عَلَى العلم من انشاء المدارس و بعث اولادهم الى الراقية منها وحبذا مؤتمر الاغنياء الذي تصوره المفيد لو انه يخرج من حيز القوة الى ميدان الفعل

نحن مهما حاولنا الرقي وطلبناه من غير طريق العلم نكون حاولنا محالاً واتينا البيوت من غير ابوابها لان طريق العلم هو الطريق المعبد الذي لا يضل سالكه، ولا يتيه طارقه، ولهذا جاءت الشرائع في الحث على طلب العلم وحسبك ان طلبه فريضة عَلَى كل مسلم ومسلمة (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (انما يخشى الله من عباده العلماء) (اطلبوا العلم ولو في الصين) وقال الامام الشافعي (من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ومن ارادهما معاً فعليه بالعلم) وقال الشاعر

العلم انفس شيء انت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل عَلَى العلم واستكمل مقاصده فاول العلم اقبال وآخره

واظن بان سرد مثل هذه الآثار من قبيل تحصيل الحاصل لانها علقت في الاذهان

،سارت مسير الشمس في كبد السماء ولم يكن ذكر شيء منها الا من قبيل الذكرى (فذكر ان نفعت الذكرى ليذكر من يخشى) اذا اردت دليلا حسيا على انه لا رقيّ لامة من الامم الا بالعلم فالق ببصرك اثر الامم الغربية التي قال احد عظماءها (ابن المدارس تفرغ السجون) وقال بسمارك (غلبنا فرنسا في المدارس) تعلم سر قولنا وانظر الى الامة اليابانية تلك الامة التي هي حديثة عهد في الرقيّ ونباهة الذكر تجدها لم تنل ما نالت الا بالعلم ولم تغلب روسيا الا بالعلم فلا قوة الا بالعلم ولا رقيّ بغير العلم ولا نهضة بغير العلم ولا ظفر بغير العلم فالى العلم معشر القوم ولا يصدنكم عن طلبه علماء تخذوا الدين احبولة لاغراضهم ، وشركا لتنفيذ مآربهم ولا وجهاء لم يذوقوا لذة العلم حتى يندفعوا الى الانفاق على نشره (اولئك الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل)

ايها العلماء ان كنتم تغارون على الدين كما تزعمون فاسعوا في تشييد المدارس التي تدرس العلوم العصرية والدينية معا والا فهناك تياراً سيجذب ناشئتكم ، ويفسد عليكم امركم فتصبحوا انتم والدين في خطر مبين

انا لا اعرف بماذا تحتجون ، وباي دليل تتمسكون في لزوم الاقتصار على علوم الدين دون علوم الدنيا مع انكم لو امعنتم النظر لوجدتم ان هذه العلوم التي تنفرون وتنفرون منها متممة لعلوم الدين خصوصاً في هذا العصر الذي عظمت فيه شوكة الماديين ،واصبحوا خطرا على الانسانية والدين ، فاذا لم يكن العالم الديني على بصيرة من العلوم الطبيعية من اين يتسنى له تزييف اقوالهم ودفع ادلتهم ، ومن اين يتيسر له اقناع المشكك من ابناء دينه ايقنعه في الدليل النقلي وهو شاك او كافر بمنزله ام يجب عليه ان يأتيه بالدليل العقلي الذي تكون به الحجة الدامغة ، والبينة القاطعة .

وانتم ايها الوجهاء الم تعلموا ان مركزكم في خطر عظيم اذا لم تبذلوا مما افاء الله عليكم في سبيل العلم لان الوقت الذي كنتم تفتخرون به في ايلام الولائم ، وتجويد المطاعم مضى وانقضى ولم يبق من فخر الا سبقكم في حلبات البذل على انشاء المدارس (والسابقون السابقون اولئك المقربون)

القوا ببصركم نحو الامم الاوربية وانظروا بعين البصيرة تلك الاكتشافات والاختراعات المدهشة هل نيلت بغير العلم فالى العلم ايها الشرقيون انظروا الاسلاك البرقية والخطوط الحديدية والقوى البخارية والكهربائية وانظروا الطيارات التي تطير في الهواء ، وتحلق في الفضاء ، انظروا الى الاعمال الميكانيكية الى تحليل الاجسام الى العمليات الجراحية الى ماسمعتم

به وما لم تسمعوا من غرائب الغرب هل كان ذلك الا بالعلم اروني اكتشافاتكم واختراعاتكم هل عقولهم ارقى من عقولكم ؟ اوألام بعد ذلك اذا قلت لكم بانكم ما اوتيتم من العلم الا قليلا فالى العلم الى العلم والى العمل الى العمل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم انا لا نضيع اجر من احسن عملا)

وصف السكة الحديدية

اجدّك ما ابقيت شرقًا ولا غربا ... ولم تملكي في جوه التيه والعجبا

اجدّك ان يومًا علت لك زفرةٌ ... تسدين في فرط الزفير الفضا الرحبا

وان لك يومًا « مرجل » جاش ناشراً ... سحاب « بخار » فتّ في سيرك السحبا

تعوّدتِ اغباب الزيارة كلما ... هجرتِ فلا عاودتِ زورتها غبا

اذا سرت والنيب المراسيل طلعًا ... الى غايةٍ غادرتها للوجى نهبا

وان وردت في خمسها عذب منهلٍ ... تعاف عَلَى ظمإٍ اذاهجتها الشربا

وترعين قضبان الحديد اذا رعت ... خماص الحشى منها بمسغبة عشبا

اقلي من الغلواء واستبقي رحمةً ... على النيب وارقي النجم او طاولي الشهبا

وان تسلكي طرق المجرةِ انها ... تمنى اشتياقًا ان تكون لك القضبا

وان تردي يومًا عَلَى الظماء نهرها ... ترَيْ سائغًا يرويك من ظماء عذبا

وسمتِ « خطوطًا » في الفلاة كأنها ... سطورٌ بها قد زان كاتبها الكتبا

***

سليلة ما قد قيد صعب مراسه ... لدا ودإ طو الحزن واستسهلي الصعبا

ابوكِ قديمًا سنّ للبأس سنة ... فكنت له عقبًا وانعم به عقبا

لئن لك رفقًا مدّ يومًا جناحه ... فقد اوطأ الاقدام اضلعه الحدبا

كانك قد اصبحت مقلة محجرٍ ... له وعليها مدّ من جفنها الهدبا

كانك في البيداء خاطر شاعرٍ ... اذا هام يومًا اطرب الشرقا والغربا

عذيري اما همت فيك صبابه ... فأيّ خلي فيكِ لم يغتدِ صبا

لك الله كم صعّدت انفاس عاشق ... وقلّبت منه في اكف الجوى قلبا

اذا ما قطارٌ منك سار باثره ... قطارٌ رأينا الهضب سيرت الهضبا

اذا ما بنى فيك « البخار » سمائه ... تُرينا السحاب الجون قد صافح الشهبا
كانك جسم والبخار كانه ... دم فيه والروح الضرام الذي شبا
واوضحت سر الارض في الدورة التي ... طوى الدهر قدماً دون اسوارها الحجبا
واجليت سر « الجاذبية » حقبة ... «انيتون» فاستجلى لنا«الدفع والجذبا»

***

كليني يا بنت البخار لعارفٍ ... يكشف لي السر الذي استوقف اللبا
سفينٌ ولا ماءٌ جرت وقلائصٌ ... تهادى وما ان تشتكي ابداً سغبا
كأن قطارات تِإنٌ وراءها ... صفوفٌ من الغربان لم تسأم النعبا
اذا عثرت قال الزمان لهالعاً ... وان اذنبت يوماً أقال لها الذنبا
كأني بها عذراء قد صير والها ا ... لخلاخل قضبان الحدائد والقلبا
تُرينا حلماً حين تطلب مصعداً ... وورهاء اماً استبطنت وادياً خصبا
يؤرقها البرق الشآمي ان سرى ... ويطربها الريح الحجازي ان هبا

النبطيه ... سليمان ظاهر

معرض المشاهير

ترجمة الشيخ البهائي قدس سره (١)

نسبه

هو الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي الحارثي الهمداني من نسل الحارث الهمداني صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام المعروف بالحارث الاعور الذي ورد انه قال له امير المؤمنين «ع» من ابيات

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن او منافق قبلا

نسبة الى همدان بسكون الميم و بعدها ذال مهملة قبيلة من اليمن كانوا من انصح الناس لامير المؤمنين عليه السلام وابلوا يوم صفين بلاء حسنا حتى انهم في بعض ايام صفين حين استحر القتل ورأوا فرار الناس كسروا اغماد سيوفهم وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا عَلَى الركب فقال فيهم امير المؤمنين علي عليه السلام

(١) لجامعها السيد محسن الامين العاملي

لهمدان اخلاق ودين يزينها وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا عَلَى باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة ومثل همدان سني فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة او الدال المهملة فبلدة من بلاد العجم مشهورة واليها ينسب بديع الزمان المشهور

اقوال العلماء في حقه

اقوال علماء الشيعة: عن تلميذه السيد عز الدين حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي في بعض اجازاته انه قال في حقه شيخنا هذا طاب ثراه قد كان افضل اهل زمانه بل كان منفردا بمعرفة بعض العلوم التي لم يحم حولها احد من اهل زمانه ولا قبله عَلَى ما اظن من علماء السنة والشيعة يميل الى التصوف كثيراً وكان منصفاً في البحث الخ وفي امل الآمل حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن اظهر من ان يذكر وفضائله اكثر من ان تحصر وكان ماهرا متبحرا جامعاً كاملا شاعراً اديباً منشئاً عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها

وفي سلافة العصر بعد وصفه بالعلامة . علم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه وفحل الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه وطود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق وبدرها الذي لا يعتريه محاق الرحلة التي ضربت اليها اكباد الابل والقبلة التي فطر كل قلب عَلَى حبها وجبل فهو علامة البشر ومجدد دين الامامية عَلَى رأس القرن الحادي عشر اليه انتهت رياسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والادلة جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل او طال لم يأت غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من الافاضل والاعيان الا كالملة المحمدية المتأخره عن الملل والاديان جاءت اخيراً ففاقت مفاخرا وكل وصف قلت في غيره فانه تجربة الخاطر الى ان قال الى اخلاق لو مزج بها

البحر لعذب طعما وارآء لو كحلت بها العيون لم يلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر واوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح تنفجر ينابيع السماح من نواله و يضحك ربيع الافضال عن بكاء عيون امواله وكانت له دار مشيدة البناء رحيبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها الراجي والآمل فكم مهدبها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنابا مغشيا مع تمسكه بالعروة الوثقى وايثار الآخرة عَلَى الدنيا والآخرة خير وابقى الخ

وعن السيد مصطفى صاحب كتاب الرجال انه قال في حقه جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو رتبته في كل فنون الاسلام كمن له فن واحد اه

وعن المجلسي انه قال في حقه هو شيخنا واستاذنا ومن استفدنا منه بل كان الوالد المعظم يقول كان شيخ الطائفة في زمانه جليل القدر عظيم الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو رتبته احدا الى غير ذلك مما يطول الكلام بنقله من كلمات العلماء

اقوال علماء السنة في حقه

قال الشيخ احمد المنيني الدمشقي في شرحه لقصيدة البهائي الرائية في مدح الامام المهدي عليه السلام في حقه « ما لفظه » صاحب التصانيف والتحقيقات وهو احق من كل حقيق بذكر اخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بفضائله و بدائعه وكان امة مستقلة في الاخذ باطراف العلوم والتضلع من دقائق الفنون وما اظن ان الزمان سمح بمثله ولا جاد بندّه وبالجملة فلم تتشنف الاسماع باعجب من اخباره وقد ذكره الشهاب في كتابيه و بالغ في الثناء عليه (كان المراد به شهاب الدين محمود الخفاجي صاحب الريحانه) الى ان قال المنيني وقد اطال ابو المعالي الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي اه وقال في حقه الشهاب الخفاجي في الريحانه فاضل لمعت من اهل الفضل بوارقه وسقاه من موردة النمير عذبه ورائقه لا يدرك بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار لو كان في مضمار الدهر لها سباق زين بمآثره العلوم النقلية والعقلية وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية لا سيما الرياضيات فانه راضها وغرس في حدائق الالباب رياضها وهو في ميدان الفصاحة فارس اي فارس وان كان غصنه اينع وربي بربوة فارس فان شجرته نبتت عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس والعرق نزاع وان اثر الجو في الطباع • الى ان قال بعد ذكر عوده لبلاد العجم وهو الآن قرة عين مجدها وغرة جبين سعدها تطوف بحرمه وفود الافاضل وتتوجه شطره وجوه

الآمال من كل فاضل بنعيم مقيم تتحدث عنه طروس الاسفار وتكتحل باثمد مداده عيون الطروس والاسفار اه

مشائخه

له مشائخ كثيرون (منهم) والده الشيخ حسين بن عبد الصمد و يروي عن والده المذكور ايضاً . ومنهم العلامة عبدالله اليزدي كما حكاه المنيني عن السيدعلي خان الشيرازي . ومنهم كما عن تلميذه المتقدم الذكر الشيخ عبد العالي بن الشيخ علي الكركي العاملي . والامير السيد حسين بن السيد حسن الموسوي المشتهر بسيد المحققين والسيد ابو الولي بن الشاه محمود الحسين الشيرازي . والشيخ ابو محمد الشهير بيا يزيد البسطامي صاحب كتاب معارج التحقيق في الفقه . والشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله . والسيد محمود بن على الحسيني المازندراني . والشيخ محمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي صاحب شرحي الارشاد والالفية وكتاب الانموذج في المنطق والحكمة الطبيعية والالهية وغيرها والشيخ محمد الاركاني الراوي عن السيد علي الصائغ والشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي . والشيخ محمد بن الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني . وتاج الدين حسين بن شمس الدين الصاعدى اه و يروي صحيح البخاري عن محمد بن محمد بن ابي اللطف (اللطيف . خ ل) المقدسي من علماء السنة ولعله الذي ياتي في كلام المنيني بعنوان الرضى بن ابي اللطف المقدسي وهو من تلامذة صاحب الترجمة عن ابيه عن شيخه كمال الدين محمد ابن ابي الشريف المقدسى عن ابي الفتح محمد بن ابي بكر عن ابي الحسين محمد المراغي عن ابى عبد الله محمد بن اسمٰعيل القرشيدي عن السيد ابي عبد الله محمد بن سيف الدين قليج بن كيكذى العلائي عن قاضي القضاة ابي عبد الله محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلي عن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي عن ابي طاهر محمد ابن عبد الواحد البزاز عن محمد بن احمد بن حمدان عن محمد بن التيم عن محمد بن يوسف العزيزي عن محمد بن اسماعيل بكتابه المذكور وجميع مصنفاته

قال صاحب لؤلؤة البحرين وهذا السند من غريب الاسانيد باتفاق كون رجاله كلهم من المحمدين

تلامذته

له تلامذة كثيرون منهم السيد الجليل عز الدين حسين ابن السيد حيدر الكركي العاملي المتقدم ذكره حكي عنه في بعض اجازاته انه قال بعد عبارته السالفة في حق شيخه المذكور

كنت في خدمته منذ اربعين سنة في الحضر والسفر وكان له معي محبة وصداقة عظيمة سافرت معه الى زيارة ائمة العراق عليهم الصلاة والسلام فقرأت عليه في بغداد والكاظمين وفي النجف الاشرف وحائر الحسين والعسكريين كثيراً من الحديث واجازني في كل هذه الاماكن جميع كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها وكنت في خدمته في زيارة الرضا في السفر الذي توجه فيه النواب الاعلى خلد الله ملكه ابداً ماشياً حافياً من اصفهان الى زيارته عليه السلام فقرأت عليه هناك تفسير الفاتحة من تفسيره المسمى بالعروة الوثقى وشرحيه على دعاء الصباح والهلال وذكر سفره معه الى هراة فالمشهد الرضوي فاصفهان وقرأت عليه جملة من كتب النحو والفقه والحديث قبل ذلك من مصنفاته ومصنفات والده ومصنفات غيرهما وان تصنيفه لكتاب الاربعين كان بامداد تلميذه المذكور والتماسه وانه قرأ عليه الحديث المسلسل بالقمين الخبز والجبن والقمين لقمة منهما · ومن تلامذته الشيخ ابراهيم بن ابراهيم العاملي · والفاضل الجواد البغدادي شارح الزبدة والخلاصة من مصنفات شيخه المذكور · والسيد ماجد البحراني · والمولى محمد محسن الكاشي المعروف بالفيض · والاميرزا رفيع النائيين · والمولى شريف الدين محمد الروي دشتي · والمولى خليل القزويني · والمولى محمد صالح بن احمد المازندراني · والشيخ زين الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني · والمولى ابو الحسن علي المشهور بالمولى حسنعلي الشوشتري · والشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني · ونظام الدين محمد القرشي صاحب كتاب نظام الاقوال في احوال الرجال رأيت منه نسخة غالب ظني انها المسودة او المبيضة بخط المؤلف وكانه هو الذي اتم الجامع العباسي بامر الشاه عباس · والمولى مظفر الدين علي ويقال انه كتب رسالة في احوال شيخه المذكور والشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري · والشيخ زين الدين علي بن سليمان بن درويش ابن حاتم القدمي البحراني ويقال انه قبل تلمذته على الشيخ البهائي كان تلميذاً للشيخ محمد بن حسن بن رجب المقاني البحراني فلما رجع من خدمة الشيخ البهائي صار شيخه المذكور يقرأ عليه فعوتب على ذلك فقال اني رأيته اهلاً لان اقرأ عليه وهذا غاية في الورع والانصاف · وفي روضات الجنات من تلامذته المجلسي شارح الفقيه بالعربي والفارسي اه ومن تلامذته من علماء اهل السنة الرضا بن ابي اللطف المقدسي كما يأتي في كلام المنيني

مجمل احواله في مبدأه ومآله

كان ابوه من اهل جبل عامل من قرية جبع من اعمال صيدا كما يظهر من ذكر علماء

الرجال وصف الجبعي او الجباعي بعد اسمه واسم ابيه وهو معلوم ايضاً من ترجمة احوال ابيه ويظهر ان اباه سكن بعلبك كما ستعرف من ان ولادة صاحب الترجمة كانت بها ثم انتقل به ابوه وهو صغير من الديار الشامية الى بلاد العجم ويظهر ان مهاجرتهما كانت اولا الى هراة كما يدل عليه قول تلميذه السيد حسين الكركي المتقدم انه سافر بخدمته الى بلدة هراة التي كان سابقا هو ووالده فيها شيخ الاسلام والظاهر ان مراده كونه شيخ الاسلام بها كما كان والده وفي السلافه بعد ان ذكر انتقال والده به وهو صغير الى بلاد العجم وقرائته فيها عَلَي والده وغيره من الجهابذة انه ولي بها مشيخة الاسلام فيحتمل ان يريد توليه لذلك بهراة ويحتمل ان يريد توليه له باصفهان ثم انه ترك الرياسة ورغب في السياحة فساح في الدنيا ثلاثين سنة بعد ان حج بيت الله الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته الكرام وجمع في اثناء سياحته مجموعة سماها الكشكول كما سياتي في عداد مصنفاته ثم عاد الى بلاد العجم وقطن بها والف المؤلفات الشهيرة وقصدته علماء الامصار للاستفادة منه واتفقت عَلَي فضله واتصل بالشاه عباس الصفوي الاول وعظمت مكانته عنده فكان لا يفارقه سفراً ولا حضراً ٠ قال في السلافه ولم يزل آنفاً من الانحياش الى السلطان راغباً في الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه اه وقال ابو المعالي الطالوي عَلَي ما نقله عنه المنيني انه لما وصل الى اصفهان وصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرياسة العلماء فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن عَلَي مذهبه في زندقته لاشتهار صيته في سداد رأيه الا انه غالى في حب آل البيت اه

وقال صاحب الريحانه كان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم لا يصدر الا عن رأيه الا انه لم يكن عَلَي مذهبه في زندقته والحاده لانتشار صيته في سداد رأيه ورشاده الا انه علوي بلامين وهو عند العقلاء اهون الشرين فانه اظهر غلوه في حب آل البيت وجارى في حلبة الولاء الكميت وانشد لسان حاله لكل حي وميت

ان كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان اني رافضي

ثم استدل على سلامة عقيدته بقصيدته التي مدح بها الاستاذ البكري وقد اجتمع به وسنذكر بعضها عند ذكر اشعاره والشاه عباس الذي رمي بالزندقة والالحاد في كلام هذين الفاضلين هو فرع من دوحة الشجرة النبوية العلوية الفاطمية ينتهي نسبه الشريف الى الامام موسى بن جعفر عليهما السلام والذي اوجب رميه بذلك اتباعه طريقة سلفه من تفضيل اهل البيت عليهم السلام وتقديمهم فلم ينفعه بعد هذا اقراره بالشهادتين واقامته للصلوة وايتائه

للزكوة وفعله لسائر الواجبات وتركه المحرمات فلا حول ولا . جرى القلم بما هو كائن وقضي التقليد المذموم بان من نسب الى التشيع لاهل البيت عليهم السلام يستحق اسم الرافضي ولا يتورع متورع عن نسبته الى ما يليق وصارت حسناته سيئات لانه يتهم بما علم صدور مثله في حق احد اجلاء الصحابة وهو علي بن ابي طالب عليه السلام بل اعظم منه وهو المحاربة واستحلال الدم ومع ذلك كان المعلوم مغتفراً محمولاً عَلَى اجتهاد فاعله مثاب عليه والمتهم ذنبه اشدا واعظم وهنا محل الحيرة والدهشة فتأملوا يا علماء المسلمين المنصفين الباحثين المدققين في هـذ الامر الذي مني به الاسلام واهله واحكموا فيه حكم متأمل منصف يخاف الله واليوم الآخر ودعوا عنكم قال فلان وقال فلان ودققوا النظر وارجعوا الى ما منحكم الله من العقول والفطر وانظروا هل يحل التهجم عَلَي مقر بالاسلام ملتزم باحكامه آخذاً لها عن اهل بيت نبيه بمجرد هذه التهمة ما اراكم تحكمون بهذا اذا انصفتم

ثم ليتعجب المتعجب من قول صاحب الريحانة لكنه علوي بلا مين وهو عند العقلاء اهون الشرين مستدلا عَلَى ذلك بانه اظهر غلوه في حب آل البيت ومستشهداً له ببيت الامام الشافعي « رض » فكيف جعل من الشر تفضيل علي عليه السلام وهو الذي لا يكاد يرتاب فيه منصف

وكيف لامه عَلَي المغالاة في حب آل البيت الذين ودهم اجر الرسالة

مع انه ابان عذره باستشهاده له ببيت الامام الشافعي . وجعله مدح الشيخ البكري دليلا عَلَى سلامة العقيدة يدل عَلَى انه قد يستدل عَلَي فساد العقيدة بشبه ذلك وهو ما لا نرضاه له

وبالجملة فانا لا نود طرق باب الرد عَلَي احد لولا الضرورة وندعو الى الأئتلاف والانصاف وننصح عامة المسلمين ان يرفعوا من بينهم الشقاق والبغضاء ولا يتكلوا في معرفة الأشياء الا عَلَي ما منحهم الله تعالى من الفطرة السليمة والعقل المستقيم ولا يعتمدوا عَلَى قول اهل الاغراض والاهواء والذين يحتجون باتباع طريقة الآباء والله الموفق الى سلوك نهج الصواب

(لها بقية)

برفير

الفيلسوف الصوري (1)

ولد في صور سنة ٢٣٢ او سنة ٢٣٣ وتوفي في رومه سنة ٣٠٥ وقيل سنة ٣٠٤ للميلاد

اسمه ونشأته : كان اسمه ملكو او ملك ثم سمي في اليونانية بهذا الاسم (برفير) وقد درس الفصاحة في اثينا عَلَى لنجين الفيلسوف السوري ودرس الفلسفة عَلَى بلوتين المصري في رومة وقد برز في جميع العلوم المعروفة في عصره وكان ضليعاً بها وامتاز بسرعة الخاطر وسهولة الانشاء وقد اثنى العلماء عَلَى غزارة علمه وطول باعه صحب استاذه بلوتين من سنة ٢٦٣ الى حين مماته وذلك سنة ٢٧٠ للميلاد

تآليفه : ألف مؤلفات كثيرة ابلت الايام اكثرها نظراً لمقاومة الاكليروس لها ومما اتصل بنا علمه منها الكتب والرسائل الآتية :

كتاب ترجم به استاذه ترجمه الى الافرنسية ليوسك دي بورين وترجمة فيثاغوروس وهي عبارة عن تاريخ فلسفته وقع في اربعة كتب وطبع آخر طبعة في لبسيك سنة ١٨١٣ م ومقالة في القناعة والامتناع عن اكل اللحم وقد ترجمها ليوسك دي بورين وطبعها سنة ١٧٤٧ ورسالة في الآلهة والشياطين ارسلها الى اينبون الكاهن المصري طبعت في اكسفرد سنة ١٦٧٨ وكتاب عبارة عن مقدمات لمقالات ارسطو يتبين منه آراء القدماء في ماهيات الكليات ترجمه برنلي سان ايلار واذاعه مع منطق ارسطو وكتاب في مبادي المعقولات ضمنه خلاصة تعليم المدرسة الافلاطونية الحديثة ترجمه الى الافرنسية العالم لافاك مع فقر اخرى كثيرة لبرفير وقد وجدت له رسالة لامرأته نشرها العالم ماي في ميلان سنة ١٨٤٦

اما كتبه المفقودة فمنها تنقيحه واذاعة تآليف استاذه بلوتين وكان هذا الكتاب منقسماً الى اربع وخمسين مقالة فجمعها برفير في ست مقالات ينطوي كل منها عَلَى تسعة فصول وسماها انياداس اي التسعية ومنها وهو اشهرها كتابه الموسوم بخطبه في رد مزاعم المسيحيين وقد ألفه في صقلية سنة ٢٩٠ الى سنة ٣٠٠ م وقد احرقه الملك توادوسيوس الثاني فلم يصل

(1) لخصنا ترجمته عن تاريخ سوريه للدبس مع تصرف قليل

الينابزمته بل نتف منه وممن فنده من الاباء متوديوس اسقف صور (الذي توفي سنة ٣١١)

فلسفته واراءه : يظهر انه كان ميالاً كأغلب الفلاسفة القدماء الى الزهد والتقشف ومن رأيه بذل النفس والنفيس في سبيل تأييد مبدأه والذي ادعاه صاحب الكتاب الذي ننقل عنه انه كان ميالاً لنوع من الثالوث كاستاذه بلوتين وهو ان هناك ثلاثة اقانيم يسمى الاول منها اون وهو الله بنفسه دون صفاته والثاني نوس وهو الفهم او الحكمة والثالث بسوكى اي الروح ويقول ان اول هذه الاقانيم اكملها والاقنومين الآخرين منبثقان عنه

فاذا صح ما رواه صاحب الكتاب يكون سبب هذه العقيدة اختلاط العقائد المسيحية بالفلسفة عَلَى ان الذي نرجحه ان يكون اعتقاده مثل اكثر الفلاسفة بالتوحيد واذا وقفنا بعد ذلك عَلَى آراءه الصريحة ومعتقداته الصحيحة ننشرها في عدد آخر ان شاء الله

فهل لاخواننا الصوريين ان يهبوا من سباتهم ويقتدوا بسلفهم فقد اخرجت بلدهم التي خلد لها التاريخ ذكراً مقروناً بالتعظيم والاجلال عدا عن المخترعين والمكتشفين فلاسفة يشهد لهم التاريخ في السبق وقد ترجم كتبهم عظماء العالم المتمدن ونشروه بلغاتهم والعبرة بمن يقرأ ويعتبر (فاعتبروا يا أولي الابصار)

النسمات والنفحات

للسيد السعيد النجفي يصف نارجيليه

ونارجيلية تهدى بكف رشا ... حلو الدلال رشيق القد مياس

ظلّت تعربد في كفيه شاربةً ... من ريقه العذب لا من نهلة الكاسِ

حتى اذا جاد لي فيها بثثت بها ... وجدي عياناً تراه اعين الناسِ

حيث الدخان اذا ما جاس في كبدي ... موهت في نفحه تصعيد انفاسي

جائت تزرّ فُوَيقَ الماء مئزرها ... وفوق مفرقها لآلاء مقباسي

اعديتها داء برحائي معاكسةً ... فالدمع في قلبها والنار في الراس

وله من الغراميات

يا ساكني الزوراء حسبكم النوى ... فلقد وهى جلدي لكم وتجلّدي

امرضتموني بالبعاد وانما اقصى شفائي ان اراكم عُوَّدي
القيتُ أقليدي اليكم طائعاً ولكم تقاعس عن سواكم مقودي
كثرت عليَّ النائحات صوارخاً ان لم أُكثر في هواكم حسّدي
موّهت عنك بلعلع وبحاجر ولانت من تلك العبارة مقصدي
فليحل بالزوراء عيشك سائغاً اني اغص بكل عيش ارغد
وليهنِ اعينك الرقاد فان لي عيناً اذا رقد الملا لم ترقدِ
ان اسلمتك يد الغرام فانني ملقىً بقبضته اروح واغتدي
او تنسَ لي العهد القديم فانما نسيان عهدي حين اقوى معهدي
لو ان لي للكرخ اوبة راجع لتخذت مغناه مقدس مشهدي

وله حرسه الله يصف وجده في مكتوب

ولو انني فاوضت ذا الطرس بعضه لاحرقه حتى وهى وأُبيدا
ولم تقوَ عيسى ان تنوء بحمله ولو مسخت اخفافهن حديدا
ولو سُخرت شمُّ الجبال لنقله وحمّلنه لانهلن منه صعيدا
ألا فليطب بالكرخ عيش احبتي فما ذقت عيشاً بالغري رغيدا
واشرب عذب الماء رنقاً كانما سقاني ضريعاً بعدكم وصديدا
ومن شقوتي ان يحكم البين بيننا ويا شد ما اشقى الزمان (سعيدا)

ومما قاله المرحوم الشيخ جعفر الشروقي العراقي وقد نظر في محلة الكرخ ببغداد حساناً من النصارى سافرات ولم يكن رأى هذا المنظر قبلاً

حي اقمار النصارى تخذت بالكرخ دارا
وظباء في كناس ابداً لا تتوارى
تحسب البذلات صوناً وتعد الستر عارا
وكذا الانجم طراً لعلى دين النصارى

منها

انا لا أبغي دياري ان انل بغداد دارا
ليتني استبدلت عنه ويك بالكرخ ديارا

عبلة الساعد فيه لم تكد تسعد جارا
اين خلخالك قالت غاص في الساق وغارا
معصم يدعو عليه كل من صاغ السوارا

وفي الختام

ما رأينا لا وعيني مثل عينيك احورارا
لو يراها الظبي يوماً لثنى الطرف وسارا
قد رأينا لك وجهاً فيه جالينوس حارا
حيي بالكرخ كناساً قد تخذناه مزارا
منسكاً ارمي عليه جمر احشاي جمارا

وللشيخ عبد الحسين صادق العاملي

هب للخزامى من شذاك الريحا والى الندامى من لماك صبوحا
يا ريم كم لك بالنقا اتلاعة ملأت قلوب العاشقين قروحا
ترنو فتسفح مقلتيك دم الحشا وتعب مقلتك الدم المسفوحا
وسقيم قدك وهي حلفة صادق بمريض لحظك ما تركت صحيحا
الله من خال بوجهك عاكف للهيب خدك لازم التسبيحا
علمت سمر اللحظ ليناً والظبى فتكاً وغزلان الصريم سنوحا
وبعثت للورد الجني تبسماً ولهالة البدر المنير وضوحا

والقصيدة طويلة

وللشيخ محمود مغنيه

زارنا والليل في غسقه كهلال لاح في افقه
ناحل الطرف عَلَي ضعفه يصرع الالباب في حدقه
لا يبالي ما جنت يده كم دم للحب في عنقه
عينه الوسنى وحاجبها نبها طرفي الى ارقه

وللشيخ ابراهيم الاكرمي الدمشقي

واخرجوه من الفردوس خشية ان يستعبد الحور فيها حسن طلعته
واسكن الارض كي يشتاق ساكنها الى الجنان ومن فيها برؤيته

مأثورات

لان يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق بصاع
ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد
لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
الانسان اخو الانسان حب ام كره
قل الحق ولو عَلَي نفسك

اياك وقرين السوء فانك به تعرف (النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

اذا اقدرت عَلَي عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه
من ضيعه الاقرب اتيح له الأبعد

افضل الزهد اخفاء الزهد

كن سمحاً ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه

(الامام علي عليه السلام)

من عدد نعمه محق كرمه
كفاك من لسانك ما اوضح لك سبيل رشدك من غيك
تجهل النعم ما اقامت فاذا ولّت عرفت (الحسن عليه السلام)

ان قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار وهي احسن العبادة

ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم
من احبك نهاك ، ومن ابغضك اغراك (الحسين عليه السلام)

منثورات

نوادر الشعراء = تابع لما في الجزء الثالث صفحة ١٧٢

١٥

لغزٌ في القطا

حذامِ او زرقاء اليمامة

رأت حذامِ ذات يوم سرباً من القطا قد انحدر الى الماء ليشرب فتفرّست فيه واحصت عدده ثم قالت ملغزةً فيهِ

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه لِيَهْ
الى قطاة اهلنا إذن لنا قطاً مِيَهْ

فان القطا كان ستة وستين طائراً فاذا أُضيف مثل نصفه صار تسعة وتسعين واذا ضمَّ الى القطاة التي عندها صار المجموع مائة (محيط المحيط)

١٦

عَلَى رويٍّ واحد

حسان بن ثابت والسعلاة

ذكر ابو عبيدة قال: لقيَتِ السعلاة حسان بن ثابت في بعض طرقات المدينة وهو غلام قبل ان يقول الشعر فبركت عَلَى صدره وقالت انت الذي يرجو قومك ان تكون شاعرهم. قال نعم. قالت. فانشدني ثلاثة ابيات عَلَى رويٍّ واحد والا قتلتك فقال:

اذا ما ترعرع فينا الغلا مُ فما إن يقال له من هوَهْ
اذا لم يسُدْ قبل شدٍّ فذ لك فينا الذي لا هوهْ
ولي صاحب من بني الشيصبا نِ فحيناً اقول وحيناً هوهْ

فخلت سبيله وقالت. اولى لك (مقالات علم الادب)

١٧

لا يمشي الاَّ عَلَى الذهب

موشح ابن باجة والممدوح

قال ابن باجة في مطلع موشح

جرّ الذيل ايما جرِ وصل الشكر منك بالشكرِ

وفي آخره

عقـد الله آية النصرِ لامير العلا ابي بكرِ

فطرب الممدوح لذلك طرباً شديداً وشق ثوبه من شدة الطرب وحلف لا يمشي ابن باجة الا عَلَى الذهب نخاف الشاعر عاقبة الامر فجعل في نعله ذهباً ومشى عليه

(دائرة المعارف)

١٨

وضع المواليا

المواليا من بحر البسيط اقتطفوا منه بيتين تكون القافية واحدة في الصدرين والعجزين ولا يكون فيه اعراب ٠

قيل ان الرشيد لما غلب البرامكة امر ان لا يرثيهم احد بشعر فرثت احدى جواريهم جعفراً بهذا الوزن حتى لا يعدّ شعراً وجعلت تقول في آخر كل شطر يا مواليا واول ما قالت ذلك

يادار أين ملوك الارض اين الفرس اين الذين حموها بالقنا والترس

قالت تراهم رمم تحت الاراضي الدرس سكوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

(دائرة المعارف)

١٩

ابن ابي نقطة والملك الناصر

نظم القوما

اول من اخترع نظم القوما البغداديون في الدولة العباسية عند السحور في رمضان سمّي بذلك من قول المغنين بعضهم لبعض « قوما نسحر قوما » ٠ وقيل كان اول من قاله ابو نقطة للخليفة الناصر وقيل اخترع قبله لكن اشتهر هو به ٠ وكان الملك الناصر يهتز له طرباً وجعل لابي نقطة عليه وظيفة في كل سنـة فلما توفي ابو نقطة كان له ولد قد تبرع في نظم القوما فاراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ويذكره بالمفروض فجمع اصحابه ووقف اول ليلة من رمضان تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فاصغى الخليفة اليه وطرب فلما اراد الانصراف قال ابن ابي نقطة

يا سيـد السادات لك بالكرم عادات

انا ابن ابو نقطـة تعيش ابي قد مات

فعجب الخليفة من هذا الاختصار ودعا به وخلع عليه وجعل له ضعف ما كان لابيه

(دائرة المعارف)

٣٠

الصلة والموصول والعائد

ابن عنين والملك المعظم

كتب ابن عنين الى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل في مرضه

انظر اليَّ بعين مولىً لم يزل يولي الندى وتلافَ قبل تلافي

انا كالذي أحتاج ما يحتاجه فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وقال له أنت الذي وانا العائد وهذه الصلة

(هامش المستظرف)

٣١

ثلاثون فعل امر في بيت واحد

المتنبي وصفي الدين الحلي

جرى بحضرة صفي الدين الحلي ذكر بيتي ابي الطيب المتنبي اللذين في احدهما اربعة وعشرون فعل امر منها اربعة افعال كل فعل حرف واحد وهو

عش ابق اسم سد جد مر انه ره فـه اسر نل

عظ ام صب احمِ اغزُ اسب رُع زُع ده له اشرِ نل

وقيل له ان غيره لا يتمكن من ذلك فنظم في الوزن والروي بيتين يجمع في احدهما ثلثين فعل امر عَلَى حسب ذلك النمط

حبيبي نصيبي مهجتي نور مقلتي منائي رجائي غاية السؤول والامل

صه له اهف خه فه اغرس رس عه فه اصف ره ده ام صب

عه شه ابقَ حه شه اسبق اب صب لعه زه ارف حي را ابغ نل

(ديوان صفي الدين الحلي)

٣٢

سؤال وجواب

السؤال : ايّ بيتين مشهورين في احدهما اربعة افعال ماضية اذا حوّلت الى صيغة

المضارع لم يتغير وزن البيت وفي الثاني لفظتان اذا جُعلت كل واحدةٍ منهما مكان الاخرى مع ابدال لفظةٍ ثالثة بمرادفها انقلب وزن البيت من الطويل الى الكامل

الجواب : اما البيت الاول فهو قول ابي صخر الهذَلي

اما والذي أبكى وأضحك والذي   أمات وأحيا والذي امرهُ الامرُ

فانَّ فيه اربعة افعال ماضية وهي أبكى وأضحك وأمات وأحيا فاذا حُوِّل كلٌّ منها الى صيغة المضارع جاء البيت عَلَى هذه الصورة

أما والذي يُبكي ويُضحك والذي   يُميتُ ويُحيي والذي امرهُ الامرُ

والوزن عَلَى الوجهين واحد

واما الثاني فهو قول ابن سناء المُلك

سوايَ يهاب الموت او يرهب الردى   وغيريَ يهوى ان يعيش مخلّدا

فانك اذا جعلت غيري مكان سوايَ ونقلت سوايَ الى مكان غيري وأبدلت لفظة يرهب بلفظة يخشى انتقل البيت الى حيز الكامل فيجيء على هذه الصورة

غيري يهاب الموت او يخشى الردى   وسوايَ يهوى ان يعيش مخلّدا

(مجلة البيان)

٣٣

حروف الزيادة

ابو عثمان وسائلوه

حكيَ ان ابا عثمان سئل عن كلمات تجمع حروف الزيادة فانشد

هويت السمان فشيّبنني   وقد كنت قدماً هويت السمانا

فقيل له أجبنا فقال سالتمونيها فاعطيتكم ثلاثة اجوبة   (دائرة المعارف)

تقمُّص بيتي شعر ١١ مرَّةً

المستر لايرد الانكليزي

نظم بعض شعراء الانكليز المستر لايرد بيتين من الشعر ودفعهما الى صديقٍ له فنقلهما الى اللاتينية ثم ارسل الصورة اللاتينية الى صديقٍ آخر فردهما الى الانكليزية ثم تُرجما عن الصورة الانكليزية الثانية الى الفرنساوية ثم الى اليونانية فالانكليزية فالالمانية فالانكليزية فالفارسية واخيراً أُعيدا الى الانكليزية بعد ان تُرجما احدى عشر مرة فجاءا عَلَى الصورة

التي تراها معرَّبة هنا . قال الناظم الاول

نُبئتُ أن فلان بعد منيَّتي ... سيخطُّ ترجمتي جعلتُ له فدَى

فطربتُ حين سمعت ذاك تهللاً ... وهتفتُ واشوقي الى ورد الرَدَى

وهذه صورة الترجمة الاخيرة وقد جعل البيتان خطاباً وجواباً بين رجل وامرأة

— سأعيد ذكركِ يامنى نفسي اذا ... ما متِّ حيًّا بالقريض مخلَّدا

— لو كنت تفعل ذاك في يومي لما ... شوَّقت نفسي يا حبيب الى الرَدَى

(مجلة الضياء)

٣٦

من بديع اسرار القوافي

من القوافي التي لم يعثر عليها الخليل ولا حام حولها الاخفش بل مما نظنه لم يُسبق اليه في لغة من اللغات قول بعضهم

ظفرت بمعشوق له الحسن حلةً ... فقبلته شفعًا وقلت لهُ . . . .

فقال أتهواني فقلت لهُ نعم ... فقال ومن غيري فقلت لهُ . . . .

البيتان من الطويل وقد جعل قافية البيت الاول الصوت الناشىء عن القبلة مكرراً مرتين كما اشار اليه بقوله شفعاً وهو خلاف الفرد وقافية الثاني الصوت الدالّ على النفي مكرراً ايضاً وهو القرع بطرف اللسان عَلَى اطراف الثنيَّتين المقدمتين من اعلى الثغر والقافيتان من وادٍ واحد لان كلتيهما لا هجاء لهما الاَّ ان الاولى من الشفتين والاخرى من اللسان .

ومثل السابقين بل اظرف منهما واغرب قول الآخر

ولقد قلتُ للمليحة قولي ... من بعيدٍ لمن يحبكِ . . . .

فاشارت بمعصمٍ وبنانٍ ... ايها العاشق المتيمُ . . . .

البيتان من الخفيف وعجز كلٍّ منهما ينقص سببين خفيفين فجعل تمام الاول حركة اليد التي يشار بها بمعنى اقبلْ مكررة حتى تكون موازنة للسببين المذكورين في امتداد الزمن وتمام الثاني الحركة التي يشار بها بمعنى اذهب مكررة كذلك فكانت كلتا القافيتين مما يتناول بالبصر دون السمع وانما يذوق هذا من لهُ المامٌ بالنغم وهو من بديع اسرار القوافي

(مجلة الضياء)

حاشية : ورد من هذا النوع للشيخ ناصيف اليازجي في فصل شعراء العصر

الفصل الثاني

حسن التخلص

(١)

من عدو الى صديق

المتنبي وابن جني وابو علي الفارسي

قال في الصبح المنبي : كان لابن جنيّ هوىً في ابي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعره وكان يسوءُه اطناب ابي علي الفارسي في الطعن عليه واتفق ان قال ابو عليّ يوماً اذكروا لنا بيتاً من الشعر نبحث فيه فابتدر ابن جني وانشد

حلتِ دون المزار فاليوم لو زر ت لحال النحول دون العناق

فاستحسنه ابو علي واستعاده وقال لمن هذا البيت فانه غريب المعنى فقال ابن جنيّ هو للذي يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقال والله وهذا احسن فلمن هو قال للذي يقول

امضى ارادته فسوف له قدٌ واستقرب الاقصى فثمَّ له هنا

فكثر اعجاب ابي عليّ واستغرب معناه وقال لمن هذا قال للذي يقول

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله احسن ولقد اطلت يا ابا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقله ويستقبح زيه وفعله وما علينا من القشور اذا استقام اللباب . قال ابو عليّ اظنك تعني المتنبي قال نعم . فقال والله لقد حببته اليّ ونهض ودخل عَلَى عضد الدولة فاطال في في الثناء عَلَى ابي الطيب ولما اجتاز به استنزله اليه واستنشده وكتب عنه ابياتاً من شعره

(العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب)

()

قوة البديهة

ابو تمام ويعقوب الكندي واحمد بن المعتصم

مدح ابو تمام أحمد بن المعتصم بقصيدة سينية فلما انتهى في انشادها بحضرته الى قوله

إقدام عمرو في سماحة حاتم　في حلم احنف في ذكاء اياس

فقال له ابو يوسف بن صباح الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : الامير فوق من وصفت الا ترى الى قول العكوك في ابي دلف

رجل ابر عَلَى شجاعة عامر　باساً وغير في محيّا حاتمِ

فاطرق ابو تمام قليلاً ثم قال

لا تنكروا ضربي له من دونه　مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقلّ لنوره　مثلاً من المشكاة والنبراس

ولما أُخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي وأُوه لانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال

(ديوان ابي تمام)

(٣)

استحالة الخمر عسلاً

الامام عمر بن الخطاب وعامله

ان الامام عمر بن الخطاب استعمل رجلاً عَلَى عمل فبلغه عنه انه قال

اسقني شربة الذُّ بهـا　واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فاشخصه وعلم الرجل بالحال فضمّ اليه بيتاً آخر فلما قدم عَلَى الامام قال : الست القائل

اسقني شربة الذُّ بهـا　واسق بالله مثلها بن هشام

قال نعم يا امير المؤمنين ان لهذا البيت ثانياً هو

عسلاً بارداً بمـاء سحابٍ　انني لا احبُّ شرب المدام

فقال الله الله ارجع الى عملك

(هامش المستطرف)

(٤)

بين الرفع والنصب

عتبان الحروري وعبد الملك بن مروان

لما أُحضر عتبان الحروري الي عبد الملك بن مروان بعد ظفر هذا الخليفة بابي الضحاك

شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي غريقا فقال له يا عدوّ الله الست القائل

فان كان منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقنعب ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت « ومنا اميرَ المؤمنين شبيب » فاستحسن عبد الملك قوله وامر بتخليته . لانه اذا كان « امير المؤمنين » في شطر البيت الاخير برفع امير كان امير مبتدا وشبيب خبره [1] فيكون شبيب « امير المؤمنين » واما اذا كان الامير منصوبًا فقد حذف معه حرف الندا و يكون المعْنى ومنا يا أمير المؤمنين شبيب فلا يكون امير المؤمنين بل واحداً من جملة الذين افتخر بهم من قومه

(زبدة الصحائف)

(٥)

بين إن وإنّ
المتنبي والكاتب

من ارق ما حكي ان المتنبي امتدح بعض اعداء صاحب مملكته . فبلغه ذلك فتوعد المتنبي بالقتل . فخرج هارباً ثم اختفى مدة . فأُخبِر الملك انه ببلدة كذا . فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبي كتابًا ولطف العبارة واستعطف خاطره واخبره اني رضيت عنه وأمره بالرجوع الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد . وكان بين الكاتب والمتنبي مصادقة في السر فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتابًا ولم يقدر ان يدس فيه شيئًا خوفًا من الملك لانه يقرأه قبل ختمه . غير انه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى شدّد النون (إنّ) . وقرأه السلطان وختمه و بعث به الى المتنبي . فلما وصل اليه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة عَلَى الفور . فقيل له في ذلك فقال : اشار الكاتب بتشديد النون الى ما جاء في القرآن انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين . فانظر الى بلوغ هذا الغرض بالطف عبارة . ويحكى ان المتنبي كتب الجواب وزاد الفًا في آخر لفظة إنّ اشارة الى ما قيل : إنّا لا ندخلها ابداً ما داموا فيها [2]

(مجاني الادب)

---

(١) الصحيح ان شبيب بدل من امير المؤمنين وامير المؤمنين مبتدأ مؤخر ومنا خبر مقدم

(٢) وروي مثل هذه الحادثة عن اسامة بن منقذ مع محمود مرداس صاحب حلب والله اعلم

التقريظ والانتقاد

غرائب الغرب (١)

نحن كنا في طليعة المنكرين عَلَى ناظم باشا والي سوريه وبيروت السابق سياسته الخرقاء واستبداده المدهش الذي استعمله ضد محمد افندي كرد علي صاحب المقتبسين ومؤلف هذا الكتاب بيد انا لما رأينا غرائب الغرب وما دبجته يراعة كرد علي من الابحاث العالية، والعظات الغالية حمدنا للناظم مسعاه وقلنا له لعا بعد ان قلنا له الف لا لعا لا لأنا استحسنا جاسوسيته وتجريده سيف الانتقام بل لانه لو لم يفعل ذلك لم يكن يتيسر لكرد علي الرحلة الي الغرب ومشاهدة تلك المدنية الساحرة بعيني رأسه ووصفها ذلك الوصف البديع الذي يأخذ بمجامع القلب ويدفع القارىء الى الرحلة لتلك البلاد التي قبض ابناءها عَلَى اعراف العلم فاصبحوا اقادة الامم وهداة العالم

وصف المؤلف في كتابه كل ما وقع عليه نظره من حين خروجه من بلده دمشق الى حين عوده اليها وصف عالم مفكر مستحسن لا وصف منتقد مستهجن لان المقام مقام شحذ الهمم عَلَى الاقتداء بحسنات الغربيين لا مقام تنفير من سيئاتهم والحسنة تمحو السيئة فما بالك بقوم فقدت منهم الحسنة او كادت ؟

وقد اتى عَلَى وصف لبنان ومصر حيث يممها في رحلته لكن بيت القصيد وصف امهات المدن الافرنسية التي عرج عليها واخصها باريز زهرة المدن ومهبط المدنية التي اقام بها شهرين متتابعين درس في خلالهما احوالها العلمية والصناعية وزار معاهدها ومنتدياتها ومدارسها ومكتباتها ومسارح آرامها وغاداتها ! حباً بالاستطلاع ورغبة في الاستقصاء فكان وصفه لها وصف عالم خبير وباحث بصير وقد ساعده عَلَى الاجادة والتبريز عَلَى كل واصف سواه تضلعه في اللغة الافرنسية ووقوفه التام عَلَى تاريخ الفرنسويين وحضارتهم ولذلك فهو ينصح لكل من اراد التجوال في قطر من الاقطار ان يكون واقفاً عَلَى لغة سكانه وعاداتهم ملماً بحضارتهم وتاريخهم وهذا هو السبب القوي الذي دعاه ان يحجم عن زيارة بعض

---

(١) وقع في ٢٠٤ صفحات في القطع الكبير وطبع طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل وثمنه سبعة غروش مجلداً واجرة البريد غرشان ونصف

العواصم الاوربية الاخرى

ومع ان كرد علي ابعد الكتاب عن الخيال الشعري فقد توسع به ما شاء في تحية باريز وباريز بعد الغروب ولعل ذلك دون ما رآه من تلك المناظر المونقة والنجوم المشرقة

وفضلاً عن ذلك ففي الكتاب محاضرتان جديرتان في الاعتبار اولاهما في نهضة العربية ألقاها في جمعية الاخاء المصرية في باريز والثانية في التربية الاوربية ألقاها في المنتدى الادبي في الاستانة حث فيها عَلَى اللحاق في الغربيين فى العلم العملي واقتفاء اثرهم وفي الخطابين اللذين سمعهما المؤلف في منتديات باريز مغامز سياسية مدهشة يستنتج منهما عداء الفرنساويين للدولة العثمانية وازدرائهم في المسلمين المعاصرين حتى اذا لم تسع تلك في حفظ كيانها وهؤلاء في لم شعثهم واعدادهم للعلم عدته كان الخطب عظيماً والخطر محدقاً من كل جانب

وقد انتقد اعمال مجلس النواب واركان الدولة انتقاداً جديراً بالاعتبار حقيقاً بالتبصر وذلك حين مروره بالاستانه وقد كان وصفه للاستانة مخلاً لانه لم يعرها نظرة صادقة بعد رؤية عاصمة الفرنسيس التي تفتن الالباب وهو مما ننتقده عليه

اما عبارة الكتاب فهي كسائر ما يكتبه كرد علي لغة صحيحة وعربية فصيحة الا انه اجاد وافاد بهذا الكتاب اكثر من اغلب ما نمقه يراعه وقد رأيناه استعمل التحرير بمعنى الانشاء مع ان معناه العتق من الرق ولعله تسامح في استعمالها لكونها قد صقلها الاستعمال عَلَى ان ذلك لا نرتضيه عذراً ولا يرضاه هو ايضاً لانه من صميم ابناء العربية العاملين عَلَى احيائها

وبالجملة فان الكتاب فذ في بابه من احسن ما وضع في اللغة العربية فجدير ان تزين به صدور المكاتب اكثر الله بين ناشئتنا من نظائر صاحب المقتبسين الذين يخدمون امتهم ووطنهم خدمة غير مشوبة بتدليس ولا مشوهة برياء وعسى ان يحصل اقبال عَلَى هذا الكتاب يعوض عَلَى المؤلف بعض نفقاته التي انفقها في سبيل الرحلة الى الغرب

الغصن الرطيب في فن التطبيب (١)

مطالع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء (٢)

عرف قراء العرفان مبلغ الشيخ سعيد الخوري الشرتوني من العلم والاحاطة في شوارد

(١) عدد صفحاته ٨٠ صفحة بالقطع الصغير وثمنه فرنكان (٢) عدد صفحاته ٣٦٠ صفحة وثمنه ثلاثة فرنكات وكلا الكتابين يطلبان من مؤلفهما راساً ومن جميع مكاتب بيروت

اللغة العربية وأوابدها فلا نغالي اذا قلنا انه هو العالم المعاصر الفذ الذي تفرغ لخدمة اللغة العربية ووضع بها مؤلفات هي مع اختصارها من خيرة ما ألف في آداب هذه اللغة الذي عقها ابناءها وحاربها اعداءها فهي بين عاق ومحارب ومغصوب وغاصب

تكلمنا في غير هذا العدد عن كتبه الثلاثة ونتكلم الآن عن هذين الكتابين اما الاول وهو الغصن الرطيب في فن الخطيب فقد حوى كلما يلزم الخطيب وما يجب ان يفعله او يتحاشاه مع بيان انواع الخطابة فلا يستغني عنه خطيب او مريد لتعلم فن الخطابة

واما الثاني وهو مطالع الاضواء في مناهج الكتاب والشعراء فقد جمع فأوعى مما يلزم الكاتب والشاعر مع بيان انواع الكتابة والشعر وبحوره الى غير ذلك من الفوائد الجلي وكلا الكتابين رتبا علي طريقة السؤال والجواب فمن الجدير بكل متأدب ان يقتنيهما ويزين مكتبته بهما كما انا ننصح لاساتذة المدارس ومديريها بان يختاروا تدريس اداب اللغة في كتب الشرتوني فانها تربي ملكة راسخة وقدرة ثابتة علي الانشاء والخطابة وقرض الشعر العربي مع سهولة تعبيرها وحسن تنسيقها فللاستاذ الشرتوني منا الشكر الصميم والثناء العميم

مبادىء الفلسفة القديمة [1]

أهدتنا هذا الكتاب النفيس في بابه المكتبة السلفية لمؤسسيها محب الدين افندي الخطيب من الكتاب المعروفين وعبد الفتاح افندي القتلان وهو عبارة عن مجموعة فيها كتاب — ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو . وكتاب — عيون المسائل في المنطق ومبادىء الفلسفة وكلا الكتابين تصنيف ابي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامي الشهير المتوفي في القرن الرابع للهجرة وقد صدر الكتاب بترجمة مطولة لابي نصر نقل عن مصادر موثوقة وعقب ذلك باسماء كتبه التي تنوف عن مائة كتاب وفي الكتاب الاول من هذه المجموعة الفرق التي كانت في الفلسفة ومعرفة غرض ارسطو في كل واحد من كتبه والعلم الذي ينبغي ان يبدأ به في تعلم الفلسفة فمنهم من ذهب الى تعلم الهندسة ومنهم الى علم اصلاح الاخلاق ومن الحري بالذكر انه ذكر من جملة الآراء رأى (بواتيس) الفيلسوف الذي كان من اهل (صيداء) وسنترجمه اذا عثرنا علَى ترجمته ومن رأيه الابتداء بعلم الطبائع الى غير ذلك من الآراء . والغاية التي يقصد اليها في تعلم الفلسفة والسبيل التي يسلكها من

---

(١) عبارة عن خمسين صفحة بقطع العرفان وطبعه مجلداً تجليداً بسيطاً وورقه جيد وهو يطلب من المكتبة السلفية في مصر

اراد الفلسفة وغير ذلك واما في الكتاب الثاني فقد تكلم عن التصور والتصديق والموجودات وواجب الوجود وصفاته والنسبة بينه وبين الموجودات الى آخر ما هنالك من الفوائد الجلى التي يحسن الاطلاع عليها والتمعن فيها وقد وشي الكتاب بشرح موجز لطيف فنحن نشكر المكتبة السلفية عَلَى هديتها وأحيائها لآثار السلف وندعو المتأدبين الى الاخذ بناصرها والاقبال عَلَى مطبوعاتها ونستزيدها من هذه الآثار النفيسة

الهيئة والاسلام [1]

هذا الكتاب الذي اشرنا اليه في احد اعدادنا الماضيـة ونوهنا به غير مرة وقد لمنا انفسنا عَلَى التسرع لمدحه ونقريظه قبل الاطلاع عليه بيد انا كنا عَلَى ثقة من فضل مؤلفه ووفاءه بما وعد وقد اهدي لنا الآن فقرأنا بعض محتوياته وتصفحنا اغلب صفحاته فوجدناه قد جمع فأوعى من الابحاث الدقيقة والمطالب الممتعة وكثير منها لم يطمثها كاتب باحث قبل مؤلفه المفضال وغرض المؤلف من تأليفه اربعة امور كما قال في فاتحته اولاها حفظ عقائد المشتغلين بالعلوم المستحدثة ثانيها اتمام الحجة عَلَى من خالفنا في المذهب والدين وانكر عَلَى المسلمين تصديقهم بمحمد خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ثالثهـا دفع ما يتوهمه بعض المشككين او الزنادقة ان المظهر لهذا الدين كان والعياذ بالله ترجماناً لاراء الفلاسفة المتقدمين رابعاً ان يكون كتابه مفسراً لكثير من الآيات المشكلة والروايات المعضلة وقد وفى بما وعد تمام الوفاء عَلَى ما نظن وذكر اراء الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين وطبق كثيراً من الآيات والاحاديث عَلَى الفلسفة العصرية بتحقيق عجيب وتدقيق ما عليه من مزيد ومما يستلفت النظر حججه البالغة عَلَى ان المسلمين اشتغلوا في التأليف من صدر الاسلام واثبات حجية الكتب التي ينقل عنها وفي الكتاب مجموع فوائد لا تكاد توجد في غيره ولا يعاب الا بعجمة عبارته احياناً وجل من لا عيب فيه وسننتقد ما نراه به محلاً للنقد وننقل لقراء العرفان فصلاً منه اكثر الله بيننا من العلماء العاملين امثال مؤلفه السيد محمد علي الشهرستاني صاحب مجلة العلم [2] وعساه يجد من الاقبال عَلَى كتابه ما ينسيه العناء الذي لاقاه في جمعه وتبويبه تنشيطاً للعاملين واقراراً بفضل المحسنين والله لا يضيع عمل عامل

(١) عدد صفحاته ٣١٤ صفحة وقد طبع طبعاً جيداً بالنسبة الى المطابع العراقية عَلَى ورق متوسط ويباع بريال مجيدي واحد مجلداً تجليداً بسيطاً ويطلب من ادارة مجلتنا (٢) نعيد القول هنا بان مجلة العلم تطلب من ادارة مجلتنا وقيمة اشتراكها ريال ونصف مجيدي

اثر حسن

اهدانا هذا الكتاب الدكتور كامل افندي سليمان الخوري المقيم في حمص وهو من اذكياء الاطباء الذين يخدمون وطنهم في القول والعمل وكتابته علَى صفحات الجرائد والمجلات تشهد له بطول الباع وهذا الاثر عبارة عن ترجمة والده الدكتور سليمان الخوري والتآبين التي قيلت فيه وغير ذلك وكان والده ممن اجتمعت الكلمة علَى فضله ونبله وكان محبوباً من جميع الملل فلا بدع اذا عُني بجمع مآثره فلمهدي الكتاب منا اتمّ الشكر وخالص الثناء

الدروس العثمانية (١)

اهدتنا مطبعة الاقتصاد هذا المؤلف النفيس لمؤلفه عثمان افندي رمضان وهو يشتمل علي اصول جديدة في كيفية تعليم اللغة التركية لم نرَ بين المختصرات الموضوعة لهذا الغرض اغزر منه فائدة واحسن عائدة حسن التبويب والترتيب يدلك علَى صحة ما نقول طبعه ثلاث مرات وهذا من النادر جداً في الشرق فندعو الراغبين في تعلم اللغة العثمانية الى اقتنائه ونشكر للمؤلف عنايته

كتاب

الكلية العلمانية الفرنسوية

أُهدي الينا هذا الكتاب وهو للعام الاول من تاسيس هذه المدرسة ١٩٠٩—١٩١٠ وهو حاوٍ بيان فروعها وشروطها وقوانينها ودروسها اما فروعها فهي فرع للاحداث وبه يتعلم الذكور والاناث جنباً لجنب وفرع للتعليم الاولي وآخر للثانوي وفرع للتعليم الاعلى وهناك دائرة للتجارة واخرى للصناعة اما شروطها وقوانينها ودروسها فيمكن الاطلاع عليها من كتابها هذا واذا طلبه الراغبون يقدم لهم مجاناً وفي الاجمال فهي تعتني بتعليم العلوم العصرية اما لغتها الرسمية فهي الافرنسية وتلتفت التفاتا خاصاً الى اللغة العربية فتعلم ابناءها جميع علومها المختصة بها ومما يزيدنا ثقة بذلك كون معلميها عساف بك الكفوري وحليم افندي دموس وهما من ادبائنا المعروفين العارفين باللغة ولغاتها الاختيارية التركية والانكليزية ومن محسنات هذه المدرسة عدم التعرض للاديان علَى انه جاء في مجلة المشرق بان القائمين بامرها يعملون علَى افساد العقيدة ويستدل بما يدرس في كتبها من الطعن بالدين وقد يكون ذلك افتراء علَى القوم ومهما يكن

(١) عدد صفحاته ٨٠ صفحة في القطع الوسط طبع طبعاً متقناً في مطبعة الاقتصاد علَى ورق بسيط ويطلب منها ومن المكتبة الاهلية في بيروت

من الامر فانا لا نشير الا بادخال التلميذ في المدارس الوطنية اما اذا فقدت فقد تكون هذه المدرسة خير من شقيقتيها الكلية الاميركية واليسوعية وقلنا ولم نزل نقول بان هؤلاء الاجانب لا يأتون بلادنا الا بقصد نشر لغتهم ودينهم ومما يدلك عَلَى ان لهذه المدرسه غاية سياسية (وللسياسة اساليب) بذل الحكومة الفرنسوية لها ٢٥ الف ليرة لجعلها كلية وكان بودنا بسط الكلام عَلَى هذه المدرسة اكثر من ذلك بيد ان ضيق المقام صدنا عن تنفيذ القصد ولله الامر من قبل ومن بعد

الحقائق [١] ورد الينا العدد الاول والثاني من هذه المجلة لصاحب امتيازها السيد عبد القادر الاسكندراني يحررها (كذا) نخبة من اهل الفضل فالفينا بها مقالات شائقه كمقالة اللغة العربية واللغة العربية ومن يسعى في محوها كالزهاوي الا انا رأينا بعض مقالاتها تذهب مذهب الحشوية الذين نتمنى ان يريح الله العالم الاسلامي منهم ومن يراجع مقالة الدين الاسلامي والتوحيد يرى بها عجائب غرائب يرى بها ذم المعتزلة والانحاء عليهم وتحسين التقليد ونبذ الاجتهاد وعدم اعتبار غير ما عليه اهل السنة والجماعة وفي كثير من مقالاتها الفاظ كثيرة ونتائج قليلة فعساها تتمحض للعلم المحض ولا تكون من المقلدين الذين ذمهم الله بقوله (انا وجدنا اباءنا عَلَى امة وانا عَلَى اثارهم مهتدون)

تنوير الافكار [٢] مجلة ادبية سياسية تصدر عن بغداد لصاحب امتيازها السيد عبد الهادي الاعظمي ومديرها المسؤول السيد نعمان الاعظمي ويقوم بنفقتها وتحريرها نخبة من الكتاب تصفحناها فوجدناها من خيرة الصحف التي صدرت عن القطر العراقي ولغتها اصح بالجملة من بقية صحف بغداد ومن الاسف ان نرى صحف دار السلام ضعيفة اللغة ركيكة العبارة واسباب ذلك اختلاطهم في الاعاجم حتى استعجموا واستعجمت لغتهم وعساهم ينتبهون الى هذه النقطة المهمة فينعكفون عَلَى درس العربية درسا يجعلهم اصحاب ملكة راسخة في فصاحة البيان وتقويم اللسان

الوجدان جريدة اجتماعية ادبية انتقادية تصدر مرة في الاسبوع عن طرابلس الشام

---

(١) مجلة شهرية دينية علمية اخلاقية اجتماعية عمرانية عدد صفحاتها ٣٢ صفحة بالقطع الوسط وقيمة اشتراكها مجيدي وربع في البلاد العثمانية

(٢) مجلة شهرية عدد صفحاتها ٤٠ صفحة بالقطع المتوسط شايها مسحة من الانقان وقيمة اشتراكها في الممالك العثمانية مجيدي وربع

لصاحبها محمد سامي افندي صادق آنسنا منها حرية القول وصراحة الضمير فنسأل لها ثباتاً ورواجاً

البردوني [1] جريدة زحلية عصرية تصدر عن زحله يحررها ويدير شؤونها اسكندر افندي رياشي تعني في سياسة زحله واحوالها اتم الاعتناء فحبذا العمل عملها وليتها تتذرع في الوسائل اللازمة لانشاء المقالات المفيدة نظير التي تنشر في شقيقتها المهذب فنرحب بها اتم ترحيب

جرائد بغدادية : اهدى الينا من بغداد جريدة مصباح الشرق وصدى بابل والوصافة واخوت الفارسية فنرحب بها ونستميح من اصحابها الرصفاء الكرام عذراً لعدم ايفائها حقها من التقريظ والاكتفاء بالتنويه

وردث الينا عدة نشرات وقصائد ضاق نطاق هذ الجزء عن نشرها منها قصيدة ونشرة للصارخ المكتوم موضوعها العلم وقصيدة لحليم افندي دموس يخاطب بها البردوني نهر زحله فنستميح عذراً كريماً من اصحابها الكرام

متنوعات

العمى واهمال الابوين

يولد بعض الاولاد عمياناً من اصل خلقتهم وهناك اطفال يفقدون ابصارهم من نتائج الاهمال وبعضهم يولد مبصراً ثم لا يلبث ان ينطفىء نور عينيه ولو كان عند ابويه بعض العناية به لاستطاعا رفع هذه النازلة الجلى عنه وان شفي بعض المصابين بالرمد الصديدي في المستشفى فذلك يكون بفضل العناية بهم والا فما ادرانا بانهم لو بقوا عند ابوين جاهلين يكونون عرضة للعمى فعليه نوجه كلامنا للابوين قائلين

العين عرضة للاسقام

يظهر لنا بان اكثر الاعضاء تعرضا للعطب هي التي لها علاقة كبرى في الروح والجسد ولها اعظم مساس في الحياة فالأذن هي آلة السمع وهي من اغرب الآلات والعين ذات صنع اقل غرابة من الاذن بيد ان صنعها من المدهشات وكلاهما معرضان للخطر بيد ان الاذن

(١) جريدة اسبوعية قيمة اشتراكها في لبنان ريال وربع وفي سائر الجهات تسع فرنكات

محفوظة بطبلة قاسية بخلاف العين فانها لم تحفظ بسوى هدبين نحيفين غير ساكنين فاقل ذرة من الغبار تهيجها وتدمعها وتؤلمها

يجب العناية بعيون الاطفال

اغلب الناس لا يعيرون جانب الاهتمام لحاسة العين التي هي سريعة العطب فاذا ولد الولد يتأثر ابواه اذا كان انفه معوجاً مثلاً او شعره من لون لا يرغبونه والخلاصة انهم يبحثون عن جميع اعضائه من قدمه الى رأسه لئلاَّ يكون بها مما لا ينطبق عَلَى ذوقهم واما اذا كان في الجفن احمرار قليل يقولون لا أهمية لذلك وهكذا يولد الاطفال !! نعم ان الولد يحصل له التهاب في جفنه عند ولادته ولا يتزايد اعتيادياً بيد انه قد ينطفىء نور بصره بعد مدة قصيرة بفضل عدم اعتناء ابويه ويكون ذلك بدون شبهة رغم ارادتهما

يوجد بين كل عشرة آلاف اعمي تسعة آلاف لم يحرموا نعمة البصر لو ادركتهم عناية الابوين

يدفع العمى بنقط من الحامض

ظهر طبيب يدعى (كَرادي) كان يعمى من الاطفال قبل ظهوره من١٢ الى ١٥ في المائة من اللقطة التي تصيب الاعين اما بعد ظهوره فلم يعد يعمى احد فماذا كان يصنع اذاً ذاك الطبيب ؟

كان يضع في عين الولد عند ولادته قليلاً من محلول الفضة يغسلها بالماء الفاتر وابسط من ذلك وضع نقط قليلة من عصير الحامض الجديد في العين فانها تقويها وتحفظها من العطب وتوفر عَلَى الوالدين مصائب مدلهمة ومتاعب جمة

ما يجب عمله عند ظهور الالتهاب

اذا ظهر الالتهاب في العين يمكن عمل عملية ثانية لكن ينبغي عملها سريعاً وعدم تضييع الوقت بالاخذ والرد وهي

يدعي الطبيب فيشير بغسل العين في الماء المغلي كل ساعتين ويكوي محل الالتهاب في السليماني بنسبة ٢٥٠٠/١ اونيترات الفضة بنسبة ١٠٠/٢ ويضع لبخاً من الماء المبرد عَلَى العين ويلزم العلم بان هذا الداء معدي وقد تعدى احد العينين من اختها فلا يلزم مباشرة العين السقيمة بما يباشر به الصحيحة ويوضع عليها زجاجة كي تحفظها وزد عَلَى ذلك انه يجب تطهير الايدي اذا وضعت عَلَى العين المصابة لئلا تسري العدوى منها الى الثانية وحينما تكون العين مطبقة يلزم مسح القيح وازالته بتاتاً عند فتحها والا يسرى الى العين السليمة ويعديها ايضاً

اما الحول وان كان بحد ذاته ليس مهماً كباقي عاهات النظر مثل العمى لانه يداوى بوضع العوينات المختصة بقصر البصر او عمل عملية بها يفصل العصب المائل عن سواه فهو نتيجة الاهمال ايضاً عن الافرنسية

واسطة لحفظ العنب اقطف العنب في وقت الجفاف بحالة يكون بها بين الفج والناضج وانزع الحبات الهرئة والفجة منه واختم كعب العنقود في الشمع ولفه بورق ابيض وعلقه في اطار معلق بحبل وتفقده من وقت الى آخر وانزع منه الحبات الهرئة فانه يبقى زمناً طويلاً

واسطة لحفظ التفاح والاجاص اقطف التفاح او الاجاص في زمن الجفاف ونشفه بقطعة شاش ولفه في ورقة غير مصمغة واخيراً ضعه في مكان ناشف جداً بحيث يكون محفوظاً من البرد والجليد

عرق السوس ذكرت مجلتا الصيدلية والكيميا بان عرق السوس ينبت منه كمية كبيرة عَلَى ضفتي نهر (اموداريا) « تركستان » ونقطة تجارته هي المدينة الروسية (شارست سوي) Tschartschui

وقد اقاموا هناك بنايات مهمة سنة ١٩٠٦ لتجفيف وحصر هذا العرق وجميع اهل القرى المجاورة لتلك المدينة يبتاعونه بنسبة ١٦ كيلو غرام ونصف بخمسة وعشرين سنتيماً وهو ينقص النصف بعد جمعه وتجفيفه وقد بلغت الارساليات منه للجهات ٩ الاف طوناً (٣٩٠ رطلا)

مجمل الانباء

دروز حوران نشبت الفتنة الحورانية من مضي شهرين وسببها هجوم الدروز على قريتي غصم ومعربة ونهبهما وقتل ما يناهز الخمسين من اهاليهما فارادت الدولة ان تقتص من الدروز هذه المرة وتريهم كيف تكون الدعارة والشقاوة وعزمت عزماً اكيداً عَلَى تأديبهم ومساواتهم بسائر العثمانيين من دفع الاموال الاميرية والتجند بالجندية وقد اوفدت لهذه المهمة سامي باشا الفاروقي القائد المقدام وبلغت القوة التي احتشدت في حوران ٣٠ طابوراً من نظامية ورديف كاملة الادوات وستعلن الاحكام العرفية وتبتديء الحركات العسكرية بعد العيد وفق الله الحكومة الى كبح جماح كل من يعيث في الارض فساداً

الجمعية السرية اكتشفت الحكومة عَلى جمعية سرية وجهتها حل مجلس النواب وارجاع المنسقين الى مأمورياتهم ولها مقاصد غير ذلك وهي مؤلفة من اغلب المأمورين الذين أُخرجوا

بالتنسيق ورئيسها شريف باشا صاحب جريدة (مشروطيت) التي تصدر في باريز وللجمعية فرع في الاستانة وقد تمكنت الحكومة من تضييق انفاسها قبل استفحال امرها

سياحة الصدر الاعظم يسيح الصدر الاعظم في اوربا الان وقد يكون لسياحته تأثير مهم في السياسة العثمانية

كريد ما زالت حالة كريد كما كانت والمرجح بانها لا تنقضي بسلام فحبذا امتشاق الحسام في سبيل حفظ الشرف وحبذا السلام بين جميع الانام

احوال ايران اضطربت احوال ايران اضطرابا كاد يوردها حتفها وكانت النتيجة استشهاد السيد عبد الله البهبهاني الذي جاهد في سبيل الحرية اتم جهاد

ولم تزل وزارة ايران بين انحلال وانعقاد الى يومنا هذا وقد قرأنا في العدد الاخير من حبل المتين بانه من المنتظر انجلاء عساكر الروس عن ايران حقق الله ذلك والهم رجال الدولة الايرانية الى اتخاذ وسائل لم الشعث وجمع الشمل وقدر الله لهذه الدولة الاسلامية فرجًا عاجلا ونصراً قريبًا

جاء في البرقيات الاخيرة موت عضد الملك وكان النائب عن شاه ايران

مصادرة الصحافيين اطلق عَلَى رصيفنا بشاره افندي الخوري وعَلَى اميل افندي خوري رصاصة من رجل مجهول وذلك من مضى شهرين ولم يصابا بضرر والحمد لله

الدعاوي قائمة قاعدة عَلَى صحافيي بيروت فقد حكم عَلَى المفيد بغرامة سبعين ليرة واجلت جلسة الدعاوي التي عَلَى الاتحاد وحكم عَلَى الاحوال والشيخ العازار وابابيل وحمارة بلدنا بأحكام مختلفة فاتقوا الله ايها الحكام ولا تحرجوا الصحافيين فتخرجوهم وانتقدوا ايها الرصفاء الكرام ولا تنتقموا